

## فرش كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد

قال الفقيه أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه، تغمده الله برحمته: قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال، وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد، والعدة والعدد. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأجواد والأصفاد<sup>(١)</sup>، إذ كان أشرف ملابس الدنيا، وأزين حللها، وأجلبها لحمد، وأدفعها لذم، وأسترها لعيب، كرم طبيعة يتحلى بها السمع السري، والأجواد السخي. ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها، فهو الكريم عزوجل. ومن كان كريماً من خلقه، فقد تسمى باسمه، واحتذى على صفته.

وقال النبي ﷺ: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»<sup>(٢)</sup>.

وفي الحديث المأثور: «الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله أنفعهم لعياله»<sup>(٣)</sup>.

وقال الحسن والحسين رضي الله عنهما لعبد الله بن جعفر: إنك قد أسرفت في بذل المال. قال: بأبي وأمي أنتما، إن الله قد عودني أن يتفضل علي، وعودته أن أتفضل

(١) الأصفاد: جمع صفد (بالتحريك) وهو العطاء.

(٢) قال المناوي: قال الذهبي في مختصر المدخل طرقه كلها ضعيفه وله شاهد مرسل، وحكم ابن الجوزي بوضعه وتعقبه العراقي ثم تلميذه ابن حجر بأنه ضعيف لا موضوع. انظر فيض القدير [٣٤٥]. وقال السخاوي بعد أن ذكر طرق الحديث: «وهذه الطرق يقوى الحديث» المقاصد الحسنة [٥٠] وانظر العجلوني / كشف الخفا [١٨٠] والصحيحة [١٢٠٥].

(٣) رواه أبو يعلى والبخاري عن أنس ورواه الطبراني عن ابن مسعود وأشار المناوي في فيض القدير (٥٠٥/٣) إلى أنه لا يصح.

على عباده، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني .  
وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلبى : أنت متلاف . قال : منع الجود سوء ظن  
المعبود . يقول الله عزوجل : ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير  
الرازقين ﴾ (١) .  
وقال النبي ﷺ : أنفق بلال ولا تحش من ذي العرش إقلالا (٢) .

### مدح الكرم وذم البخل

قال النبي ﷺ : « اصطناع المعروف يقي مصارع السوء » (٣) .  
وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله يحب الجود ومكارم الأخلاق ويبغض  
سفسافها » (٤) .

وقال النبي - ﷺ - لقوم من العرب : « من سيدكم ؟ » قالوا : الجد بن قيس على  
بخل فيه . فقال ﷺ : « وأى داء أدوى من البخل ؟ » (٥) .

يقول الله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ (٦) .  
وقال أكثم بن صيفى حكيم العرب : ذللو أخلاقكم للمطالب : وقودوها إلى  
المحامد ، وعلموها المكارم ، ولا تقيموا على خلق تدمونه من غيركم ، وصلوا من رغب

(١) سورة سبأ آية رقم ٣٩

(٢) رواه البزار عن بلال وعن أبي هريرة ورواه الطبراني في الكبير عن ابن مسعود وصححه الألباني

انظر المشكاة [١٨٨٥] وصحيح الترغيب [٩٣٣] وصحيح الجامع الصغير [١٥١٢] .

(٣) رواه الحاكم عن أنس بلفظ : « صنائع المعروف تقي مصارع السوء » قال الألباني : صحيح انظر  
صحيح الجامع [٣٦٩١] .

(٤) رواه البيهقي عن طلحة بن عبيد الله بلفظ « إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق

ويكره سفسافها » وقال الألباني صحيح انظر الصحيحة [١٦٢٧] وصحيح الجامع [١٧٤٠] .

(٥) رواه البخاري في الأدب المفرد والحاكم وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ٣ / ٣٤٢ .

(٦) سورة الحشر آية رقم ٩ .

إليكم ، وتحلوا بالجدد يكسبكم المحبة ، ولا تقتعدوا (١) البخل فتتعجلوا الفقر .  
أخذ الشاعر فقال :

أمن خوف فقر تعجلته وأخسرت إنفاق ما تجمع  
فصرت الفقير وأنت الغني وما كنت تعدو الذي تصنع  
وكتب رجل من البخلاء إلى رجل من الأسخياء يأمره بالإبقاء على نفسه ويخوفه  
بالفقر . فرد عليه : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة  
منه وفضلاً ﴾ (٢) وإني أكره أن أترك أمراً قد وقع لأمر لعله لا يقع .  
وكان خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر : أيها الناس ، عليكم بالمعروف ،  
فإن الله لا يعدم فاعله جوازيه . وما ضعفت الناس عن أدائه ، قوي الله على جزائه .  
وأخذ من قول الخطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه (٣)  
وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر : من رزقه الله رزقاً حسناً فلينفق منه سرراً  
وجهرراً ، حتى يكون أسعد الناس به ، فإنما يترك ما يترك لأحد رجلين إما لمصلحة  
فلا يقل عليه شيء ، وإما لمفسد فلا يبقى له شيء .  
أخذ الشاعر فقال :

أسعد بها لك في الحياة وإنما يبقى خلافاً مصلح أو مفسد  
فإذا جمعت لمفسد لم يغنه وأخو الصلاح قليله يتزيد  
وقال أبو ذر رضى الله عنه : إن لك في مالك شريكين : الحدثنان والوارث ، فإن  
استطعت ألا تكون أبخس الشركاء حظاً فافعل . (٤)

(١) لا تقتعدوا البخل : لا تتخذوه مطية .

(٢) سورة البقرة آية ٢٦٨

(٣) جوازيه جمع جاز ، أى لا يعدم جزاء عليه .

(٤) أورده ابن قتيبة مع بعض الاختلاف . انظر عيون الأخبار ج ٣ ص ٢٠١ .

وقال محمود الوراق :

من ظن بالله خيراً جاد مبتدئاً      والبخل من سوء ظن المرء بالله  
محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز قال : خرجت مع موسى الهادي أمير  
المؤمنين من جرجان ، فقال لي : إما أن تحملني وإما أن أحملك . ففهمت ما أريد ،  
فأنشدته أبيات ابن صرمة الأنصاري<sup>(١)</sup> :

فأوصيكم بالله أول وهلة      وأحسابكم ، والبر بالله أول  
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم      وإن كنتم أهل السيادة فاعدلوا  
وإن أنتم أعوزتم فتعففوا      وإن كان فضل المال فيكم فأفضلوا  
فأمر لي بعشرين ألفاً

وقال عبد الله بن عباس : سادات الناس في الدنيا الأسخياء ، وفي الآخرة  
الأتقياء .

وقال أبو مسلم الخولاني : ماشيء أحسن من المعروف إلا ثوابه . وما كل من قدر  
على المعروف كانت له نية . فإذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة ، وأنشد :

إن المكارم كلها حسن      والبذل أحسن ذلك الحسن  
كم عارف بي لست أعرفه      ومُخَبَّرٌ عني ولم يرني  
يأتيهم خبري وإن بعدت      دارى بوعده عنهم وطني  
إني لحُرُّ المال ممتهن      ولحُرٌّ عرضي غير ممتهن

وقال عمرو بن العاص : والله لرجل ذكرني ، ينام على شقة مرة وعلى شقة أخرى ،  
يراني موضعاً لحاجته ، لأوجب عليّ حقاً إذا سألتها مني إذا قضيتها له .

وقال عبد العزيز بن مروان : إذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفي  
عنده ، فيدُّه عندي أعظم من يدي عنده . وأنشد لابن عباس رضي الله تعالى عنها :  
إذا طارقاتُ الهمُّ ضاجعت الفتى      وأعمل فكر الليل و الليل عاكراً

(١) هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة ، من بنى النجار . وكان قد تهرب في الجاهلية  
وفارق الأوثان ، حتى قدم على الرسول ﷺ فأسلم وحسن إسلامه .

وباكرنى فى حاجة لم يكن لها      سواي ولامن نكبة الدهر ناصر  
 فرجت بهالي همّه عن خناقه      وزايله همُّ الطُّرُوقِ المُساور  
 وكان له فضلٌ عليّ بظنّه      بي الخيرِ إني للذي ظنّ شاكراً  
 وقيل لأبي عُقيل البلّيج العِراقيّ: كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة  
 إليه؟ قال: رأيت رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر، وحاجته إلى قضاء الحاجة  
 أشد من حاجة صاحب الحاجة .

أخذه بشار فنظمه فقال:

مالكيّ ينشقّ عن وجهه الجذُّ      بُ كما انشقت الدجى عن ضياء  
 ليس يُعطيك للرجاء ولا الخوُّ      ف ولكن يلدّ طعم العطاء  
 وقال زياد: كفى بالبخلِ عاراً أن اسمه لم يقع في حمد قطّ، وكفى بالجود فخراً أن  
 اسمه لم يقع في ذم قطّ .

وقال آخر:

لقد علمت وقد قطعني عدلاً      ماذا من الفضل بين البخل والجود  
 إلا يكن ورق يوماً أراح به      للخابطين فينى لين العود  
 لا يعدم السائلون الخيرَ أفعله      إما نوالاً وإما حُسنَ مردود  
 قوله: «إلا يكن ورق» يريد المال، وضربه مثلاً. ويقال: أتى فلان [فلاناً] يختبط  
 ماعنده. والاختباط: ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائمة، فجعل طالب  
 الرزق مثل الخابط .

وقال أسماء بن خارجة: ما أحبّ أن أرد أحداً عن حاجة طلبها. لأنه لا يخلو أن  
 يكون كريماً فأصون له عرضّه، أو لئيباً فأصون عرضي منه .

## الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف

قال النبي ﷺ: «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه، فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء»<sup>(١)</sup>.

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للناس عندك. وقيل لبعض الحكماء: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به، قيل: فما أحد الأشياء؟ قال: أن تبقى للإنسان أهدوثة حسنة.

وقال بعض أهل التفسير في قول الله - تعالى -: ﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> إنه أراد حسن الثناء من بعده.

وقال أكثم بن صيفي: إنما أنتم أخبار، فطَيَّبُوا أخباركم.

أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال:

وما ابن آدم إلا ذكْرُ صالحةٍ      أو ذكر سيئة يسري بها الكلمُ  
أما سمعتَ بدهر بادٍ أُمَّتُهُ      جاءت بأخبارها من بعدها أُمُّمُ  
وقال أبو بكر محمد بن دريد:

وإنما المرء حديثٌ بعده      فكن حديثاً حسناً لمن وعى  
وقالوا: الأيام مزارع فما زرعت فيها حصدته.

ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق:

يا من تجلّد للزما      ن أما زمانك منك أجلّد  
سلطْ هناك على هوا      ك وعدّ يومك ليس من غد  
إن الحياة مزارعٌ      فازرع بها ما شئت تحصد

(١) رواه ابن عساکر في تاريخه عن علي وفيه عبدالله بن سلمة متروك ورواه مالك عن كعب الأحبار موقوفاً. قاله المناوي في فيض القدير [٣٦٢]. وضعفه الألباني انظر الضعيفة [١٦٢٠].

(٢) سورة الشعراء آية/٨٤.

والناس لا يبقى سوى آثارهم والعين تُفقد  
أو ما سمعت بمن مضى هذا يُذم وذاك يُحمد  
والمال إن أصلحته يصلح وإن أفسدت يفسد  
والعلم ما وعت الصدور وليس ما في الكتب تخلد

وقال الأحنف بن قيس : مادخرت الآباء للأبناء، ولا أبقت الموتى للأحياء،  
شيئاً أفضل من اصطناع المعروف عند ذوي الأحساب والآداب .

وقالوا : تربيب المعروف أولى من اصطناعه .

وقالوا : أحي معروفك بإماتة ذكره، وعظّمه بالتصغير له .

وقالت الحكماء : من تمام كرم المُنعم التغافل عن حُجته، والإقرار بالفضيلة لشاكر نعمته .

وقالوا : للمعروف خصال ثلاث : تعجيله وسره وتيسيره، فمن أحلّ بواحدة منها

فقد بخس المعروف حقه، وسقط عنه الشكر .

وقيل لمعاوية : أي الناس أحب إليك؟ قال : من كانت له عندي يد صالحة . قيل

فإن لم تكن له؟ قال : كانت لي عنده يد صالحة .

وقال النبي ﷺ : «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه، فإن لم

يقم بتلك المؤونة عرّض النعمة للزوال»<sup>(١)</sup> .

ابن المبارك عن حميد<sup>(٢)</sup> عن الحسن قال : لأن أقضي حاجة لأخ لي أحب إلي من

عبادة سنة .

(١) قال العراقي : رواه ابن عدي وابن حبان في الضعفاء من حديث معاذ بلفظ : «ما عظمت نعمة الله على عبد إلا . . .» فذكره وفيه أحمد بن معدان، قال ابوحاتم مجهول والحديث باطل، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق من حديث عمر بإسناد منقطع وفيه حليس بن محمد أحد المتروكين، ورواه العقيلي من حديث ابن عباس، قال ابن عدي يروى من وجوه كلها محفوظة . انظر المغني عن حمل الأسفار [٣٣٠٤] وتخرّيج احياء علوم الدين [٣٠٤١] . والمقاصد الحسنة [٩٦٨] وفيض القدير [٧٩٤٢] وضعيف الجامع [٥١٠٨] .

(٢) هو حميد الطويل بن طرخان، مولى طلحة الطلحات الخزاعي، ويكنى أبا عبيدة، مات سنة

اثنتين وأربعين ومائة انظر المعارف لابن قتيبة ص ٤٨١ .

## الجود مع الإقلال

قال الله - تبارك وتعالى - فيما حكاه عن الأنصار: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(١)</sup>.  
قال عليه الصلاة والسلام: «أفضل العطية جهد المقل»<sup>(٢)</sup>.  
وقالت الحكماء: القليل من القليل أحمد من الكثير من الكثير.  
أخذ هذا المعنى حبيب فنظمه في أبيات كتب بها إلى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى إليه قلماً:

قد بعثنا إليك أكرمك الله      به بشيء فكن له ذا قبول  
لا تقسه إلى ندى كفك الغم      ر ولا نيلك الكثير الجزيل  
واستجز قلة الهدية منى      إن جهد المقل غير قليل  
وقالوا: جهد المقل أفضل من غنى المكثر.

وقال صريع الغواني:

ليس السماح لمكثر في قومه      لكن لمقتر قومه المتحمّد  
وقال أبو هريرة - رضى الله عنه - ماوددت أن أحداً ولدتنى أمه إلا أم جعفر بن  
أبي طالب رضى الله عنه تبعته ذات يوم وأنا جائع، فلما بلغ الباب التفت فرأني فقال  
لي: أدخل، فدخلت. ففكر حيناً فما وجد في بيته شيئاً إلا نحياً<sup>(٣)</sup> كان فيه سمن مرّ،  
فأنزله من رفاً لهم، فشقه بين أيدينا، فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والرّب<sup>(٤)</sup>  
وهو يقول:

(١) سورة الحشر آية ٩.

(٢) رواه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة رضى الله عنه بلفظ: «أفضل الصدقة جهد المقل، وابدأ بمن تعول». قال المناوي: رواه أبو داود في الزكاة وسكت عليه وأقره المنذري والحاكم عن أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي. انظر فيض القدير [١٢٥٩]. وصححه الألباني انظر الصحيحة [٥٦٦]. وصحيح الجامع [١١٢٣].

(٣) النحي (بالكسر): ما كان للسمن خاصة. (٤) رب السمن: ثقله الأسود.

ما كَلَّفَ اللهُ نفساً فوق طاقتها ولا تجود يدٌ إلا بما تجدُ  
وقيل لبعض الحكماء: من أجود الناس؟ قال: من جاد من قلة، وصان وجه  
السائل عن المذلة.

وقال حماد عجرد<sup>(١)</sup>:

أورق بخير تؤمّل للجزيل فما إن الكريم ليخفي عن عسرتة  
وللبخيل على أمواله عللٌ بُتُّ النوال ولا تمنعك قلتة  
وقال حاتم:

أضحك ضيفي قبل إنزال رحله وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى  
ويخصب عندي والمحلّ جديب<sup>(٢)</sup> ولكننا وجه الكريم خصيب  
وقال عبد الملك بن مروان: ما كنت أحب أن أحداً ولدني من العرب إلا عروة بن  
الورد لقوله:

أتهزأ مني أن سميت وأن ترى لأنني عمرو عافي إنائي شركة  
بجسمي مسّ الجوع والجوع جاهدُ وأنت امرؤ عافي إنائك واجدُ  
واحسوا قراح الماء والماء باردُ أقسم جسمي في جسوم كثيرة  
ومن أحسن ما قيل في الجود مع الإقلال، قول أبي تمام حبيب:  
فلو لم يكن في كفه غير روجه وقال آخر:

ملأت يدي من الدنيا مراراً ولا وجبت عليّ زكاة مالٍ  
وما طمع العوادل في اقتصادي وهل تجب الزكاة على الجواد

(١) نسب هذا الشعر لبشار بن برد.

(٢) نسب هذا الشعر في عيون الأخبار للخريمي.

## العطية قبل السؤال

قال سعيد بن العاصي: قبح الله المعروف إن لم يكن ابتدئ من غير مسألة، فالعروف عوض عن مسألة الرجل إذا بذل وجهه، فقلبه خائف، وفرائضه ترتعد، وجبينه يرشح؛ لا يدري أيرجع بنجح الطلب، أم بسوء المنقلب، قد انتقع لونه، وذهب دم وجهه. اللهم فإن كانت الدنيا لها عندي حظاً فلا تجعل لي حظاً في الآخرة.

وقال أكثم بن صيفي: كل سؤال وإن قل أكثر من كل نوال وإن جل.  
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه: من كانت له إلي منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة<sup>(١)</sup>  
حبيب قال:

عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى وتبقي وجوه الراغبين بهاها  
وقال حبيب أيضاً:

ذُلُّ السؤال شجاً في الخلق معترض من دونه شرق من خلفه جرض<sup>(٢)</sup>  
ما ماء كفك إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيته عوض  
إنى بأيسر ما أدنيت منبسط كما بأكثر ما أقصيت منقبض  
وقالوا: من بذل إليك وجهه فقد وفاك حق نعمتك.

وقالوا: أكمل الخصال ثلاث: وقار بلا مهابة، وسماح بلا طلب مكافأة، وحلم بغير ذل.

(١) نسب هذا الكلام مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه في عيون الأخبار لمطرف بن عبد الله يقوله لابن أخيه.

(٢) الجرض: الغصص.

وقالوا: السخي من كان مسروراً ببذله، متبرعاً بعطائه، لا يلتبس عرض دنيا فيحبط عمله، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ولا يكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يلقي الحب للطائر، لا يرد نفعها ولكن نفع نفسه.

نظر المنذر بن أبي سبرة إلى أبي الأسود الدؤلي وعليه قميص مرقوع، فقال له: ما أصبرك على هذا القميص؟ فقال له: رب مملوك لا يستطيع فراقه. فبعث إليه بتخت من ثياب. فقال أبو الأسود:

كساني ولم أستكسه فحمدته  
وإن أحق الناس إن كنت شاكراً  
وأخ لك يعطيك الجزيل وناصر  
بشرك من أعطاك والعرض وافر  
وسأل معاوية صعصعة بن صوحان: ما الجود؟ فقال: التبرع بالمال، والعطية قبل السؤال.

ومن قولنا في هذا المعنى

كريم على العلات جزل عطاؤه  
ومالجود من يُعطي إذا ما سألته  
وقال بشار العُقَيْل:

مالكي<sup>(١)</sup> ينشق عن وجهه الجذ  
فثجوج السماء فيض يديه  
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو  
لا ولا أن يقال شيمته الجو  
وقال آخر:

إن بين السؤال والاعتذار  
وقال حبيب بن أوس

لئن جحدتُك ما أوليت من نعم  
أنسى ابتسامك والألوان كاسفة  
إني لفي اللؤم أمضى منك في الكرم  
تبسم الصبح في داج من الظلم

(١) مالكي: نسبة إلى مالك من أجداد عقبة بن مسلم

## استنتاج الحوائج

قال النبي ﷺ: «استعينوا على حوائجكم بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود»<sup>(١)</sup>.

وقال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها؛ فإن الحوائج تطلب بالرجاء، وتدرك بالقضاء .  
وقال: مفتاح نَجحِ الحاجة الصبر على طول المدة، ومغلاقها اعتراض الكسل دونها.

قال الشاعر:

إني رأيتُ وفي الأيام تجربةً      للصبرِ عاقبةً محمودةً الأثرِ  
وقلُّ من جدّ في أمرٍ يحاوله      فاستصحب الصبرَ إلا فاز بالظفرِ  
ومن أمثال العرب في هذا: من أدمن قرع الباب يُوشك أن يفتح له .  
أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

إن الأمور إذا انسدت مسالكها      فالصبرُ يفتق منها كل ما ارتجحا  
لا تيأسن وإن طالت مطالبة      إذا تضايق أمر أن ترى فرجا  
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته      ومدمن القرع للأبواب أن يلجا  
وقال خالد بن صفوان: فوت الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلف منها.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن معاذ بن جبل رضي الله عنه كما روي بطرق أخرى وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ونقل عن الإمام أحمد ويحيى بن معين رحمهما الله أنها قالوا: هو موضوع وليس له أصل . انظر السخاوي/ المقاصد الحسنة [١٠٣] وانظر المناوي/ فيض القدير [٩٨٥] وقد صححه الألباني بمجموع طرقه انظر الصحيحة [١٤٥٣] وصحيح الجامع [٩٤٣].

وقالوا: صاحب الحاجة مبهوت، وطلب الحوائج كلها تعزير .  
وقالت الحكماء<sup>(١)</sup> : لا تطلب حاجتك من كذاب، فإنه يُقربها بالقول، ويبعدها بالفعل؛ ولا من أحمق، فإنه يريد نفعك فيضرك، ولا من رجل له أكلة من جهه رجل، فإنه لا يؤثر حاجتك على أكلته .

وقال دُعبل بن علي الخزاعي :

جئتكَ مسترفداً بلا سبب إليك إلا بحرمة الأدب  
فاقص ذمامي فإنني رجلٌ غير مُلحٍّ عليك في الطلب  
وقال شبيب بن شيبة : إنني لأعرف أمراً لا يتلاقي به اثنان إلا وجب النجح بينهما .  
قيل له : وما ذلك؟ قال : العقل، فإن العاقل لا يسأل ما لا يمكن ولا يرد عما يمكن .

وقال الشاعر :

أتيتك لا أدلي بقربى ولا يدٍ إليك سوى أني بجودك واثق  
فإن تولني عرفاً أكن لك شاكراً وإن قلت لي عذراً أقل أنت صادق  
وقال الحسن بن هاني :

فإن تولين منكم الجميل فأهله وإلاً فإنني عاذر وشكور  
وقال آخر :

لعمرك ما أخلقت وجهاً بذلته إليك ولا عرضته للمعايير  
فتى وفرت أيدي المكارم عرضَه عليه وخلصت ماله غير وافر  
ودخل محمد بن واسع على بعض الأمراء<sup>(٢)</sup> فقال : أتيتك في حاجة فإن شئت قضيتها وكنا كريمين، وإن شئت لم تقضها وكنا لثيمين .

أراد إن قضيتها كنت أنت كريماً بقضائها، وكنت أنا كريماً بسؤالك إياها، لأنني وضعت الطلبة في موضعها . فإن لم تقضها كنت أنت لثيماً بمنعك، وكنت أنا لثيماً بسوء اختياري لك .

(١) نسب هذا الكلام في عيون الأخبار لمسلم بن قتيبة مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه .

(٢) هو قتيبة بن مسلم «انظر عيون الأخبار» .

ودخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان، فقال: أصلح الله الأمير:

لنا حاجةٌ والعدرُ فيها مقدّمٌ خفيفٌ مُعَنَّاها مضاعفةُ الأجر  
فإن تقضها فالحمدُ لله وحدهُ وإن عاق مقدورٌ ففي أوسع العذر

قال له: ما حاجتك أبا عبد الله؟ قال: كتاب لي إن رأى الأمير - أكرمه الله - أن ينفذه في خاصته، كتبه إليّ موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقه.

قال: أو غير ذلك أبا عبد الله نعملها لك من مالنا؟ وإذا وددت كنت نخييراً بين أن تأخذ أو ترد. فأشد سوار يقول:

فبابك أيمنُ أبوابهم ودارك مأهولة عامره  
وكفك حين ترى المجتدي من أندى من الليلة الماطره  
وكلبك آنس بالمعتفين من الأم بابتها الزائره

ودخل أبو حازم الأعرج على بعض أهل السلطان، فقال: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله لك في قضائها قضيتها وحمدناك، وإن لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك. (١)

قال المنصور لرجل دخل عليه: سل حاجتك؛ قال: يبيك الله يا أمير المؤمنين. قال: سل حاجتك فإنك لست تقدر على مثل هذا المقام في كل حين قال: والله يا أمير المؤمنين، ما أستقصر عمرك، ولا أخاف بخلك، ولا أغتتم مالك، وإن عطاءك لشرف، وإن سؤالك لزين، وما بامرئ بذل إليك وجهه نقص ولا شين. فوصله وأحسن إليه.

(١) ذكر ابن قتيبة أن محمد بن واسع دخل على قتيبة بن مسلم وقال له هذا القول، انظر عيون

## استنتاج المواعيد

من أمثالهم في هذا: أنجز حُرُّ ما وعد .  
 وقالوا: وعد الكريم نقد، ووعد اللئيم تسويق .  
 وقال الزهري: حقيق على من أورد بوعده أن يثمر بفعله .  
 وقال المغيرة: من أخر حاجة فقد ضمنها .  
 وقال الموبدان الفارسي: الوعد السحابة ، والإنجاز المطر .  
 وقال غيره . المواعيد رءوس الحوائج ، والإنجاز أبدانها .  
 وقال عبد الله بن عمر رضی الله عنهما: خلف الوعد ثلث النفاق ، وصدق الوعد ثلث الإيمان ، وما ظنك بشيء جعله الله تعالى مدحة في كتابه ، وفخراً لأنبيائه ، فقال تعالى: ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً﴾ (١)  
 وذكر جبار بن سلمى عامر بن الطفيل ، فقال: كان والله إذا وعد الخير وفياً، وإذا أوعد بالشر أخلف، وهو القائل :  
 ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي      ويأمن مني صولة المتهدد  
 وإتي وإن أوعده أو وعدته      ليكذب إيعادي ويصدق موعدي  
 وقال ابن أبي حازم :  
 إذا قلت في شيء «نعم» فأتمه      فإن «نعم» دين على الحر واجب  
 وإلا فقل «لا» تسترح وترح بها      لثلا يقول الناس إنك كاذب  
 ولو لم يكن في خلف الوعد إلا قول الله عز وجل : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون  
 ما لا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (٢) لكفى .  
 وقال عمر بن الحارث : كانوا يفعلون ولا يقولون ، ثم صاروا يقولون ويفعلون ،  
 ثم صاروا يقولون ولا يفعلون ، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون : فرغم أنهم ضنوا  
 بالكذب فضلاً عن الصدق .

(١) سورة مريم آية ٥٤ (٢) سورة الصف آيتان ٢ ، ٣

وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ :

قال لي ترضى بوعد كاذب قلت إن لم يك شحم فنفش<sup>(١)</sup>

ومثله قول عباس بن الأحنف، ويقال إنه لمسلم بن الوليد، صريع الغواني :  
 ما ضرَّ من شغل الفؤاد يبخله لو كان علني بوعد كاذب  
 صبراً عليك فما أرى لي حيلة إلا التمسك بالرجاء الخائب  
 سأموت من كمدٍ وتبقى حاجتي فيما لديك وما لها من طالب  
 قال عبد الرحمن بن أم الحَكَم لعبد الملك بن مروان في مواعيد وعدها إياه فَمَطَلَه  
 بها : نحن إلى الفعل أحوجُّ منا إلى القول، وأنت بالإنجاز أولى منك بالمطل . واعلم  
 أنك لا تستحق الشكر إلا بإنجازك الوعد، واستتِهاك المعروف .

القاسم بن معن المسعودي قال : قلت لعيسى بن موسى : أيها الأمير، ما انتفعتُ  
 بك مذ عرفتك، ولا أوصلت لي خيراً مذ صَحبتك . قال : ألم أكلّم لك أمير المؤمنين  
 في كذا وأسأله لك كذا؟ قال : قلت : بلى، فهل استنجزت ما وعدت، واستتممت  
 ما بدأت؟ قال : حال من دون ذلك أمورٌ قاطعة، وأحوالٌ عاذرة . قلت : أيها الأمير،  
 فما زدت على أن تَبهت العجز من رَقَدته، وأثرت الحُزن من رِضته، إنَّ الوعد إذا لم  
 يشفعه إنجاز يُحقِّقه، كان كلفِظٍ لا معنى له، وجِسْمٍ لا رُوح فيه .

وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم، عامل الرِّي .

أخالد إن الرِّي قد أجحفت بنا وضاق علينا رَحْبها ومعاشها  
 وقد أطمعتنا منك يوماً سحابة أضاءت لنا برقًا وأبطا رشاشها  
 فلا غيمها يصحو فيئس طامعا ولا ماؤها يأتي فتروى عطاشها  
 وقال سعيد بن مسلم : وعد أبي بشاراً العقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول  
 فيها :

صدت بخد وجلت عن خدِّ ثم انثت كالنفس المرتد

(١) نفس : نفس القطن ونحوه نفساً .

فكتب إليه بشار بالغد :

مازال ما منيتني من همي والوعد غمُّ فأرح من غمي  
إن لم تُرد حمدي فراقبْ ذمِّي

فقال له أبي : يا أبا معاذ، هلا استنجحت الحاجة بدون الوعيد؟ فإذا لم تفعل فتربص ثلاثاً وثلاثاً، فإني والله مارضيت بالوعد حتى سمعتُ الأبرش الكلبِي يقول لهشام : يا أمير المؤمنين، لاتصنع إليّ معروفاً حتى تعديني، فإنه لم يأتي منك سبب على غير وعد إلا هان عليّ قدره، وقلّ مني شكره. قال له هشام : لئن قلت ذلك لقد قاله سيّد أهلك أبو مسلم الخولاني : إن أوقع المعروف في القلوب، وأبرده على الأكباد معروف منتظر بوعده لا يُكذِّره المطل .

وكان يحيى بن خالد بن برمك لا يُقضى حاجة إلا بوعده، ويقول : من لم يبت على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعماً .  
وقالوا : الخُلفُ أُلَم من البُخل، لأنه من لم يفعل المعروف لزمه دَمُ اللؤم وحده، ومن وعد وأخلف لزمه ثلاثُ مذمات : ذمُّ اللؤم ، وذمُّ الخُلفِ ، وذمُّ الكذب .  
قال زياد الأعجم :

لله دَرَكٌ من فتى لو كنت تفعل ماتقول  
لاخير في كَذِبِ الجِوا د وحبذا صِدْقُ البخيل

استبطأ حبيب الطائي الحسن بن وهب في عدة وعدها إياه، فكتب إليه أبياتاً يستعجله بها. فبعث إليه بألف درهم، وكتب إليه :

أعجلتنا فأتاك عاجل برنا قُلاً ولو أخرته لم يقلل  
فخذ القليل وكن كمن لم يسأل ونكون نحن كأننا لم نفعل  
وقال عبد الله بن مالك الخزاعي : دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن دأب وهو ينشد قول الشَّاهِخ :

وأشعثٌ قد قدَّ السَّفارُ قميصه يجرُ شِواءً بالعصا غيرَ مُنضجٍ (١)

(١) السفار: السفر. أي رب أشعث شقت كثرة السفر وكثرة العمل لرفقائه ثوبه.

دعوتُ إلى ما نابني فأجابني  
فتى يملأ الشيزى<sup>(١)</sup> ويروي سنانه  
فتى ليس بالراضي بأدنى معيشة  
ولا في بيوت الحي بالتولج<sup>(٢)</sup>  
كريم من الفتيان غير مُزليج<sup>(٣)</sup>  
ويضرب في رأس الكمي المدجج  
فرفع رأسه إلى المهدي وقال : هذه صفتك أبا العباس فقلت : بك نلتها يا أمير  
المؤمنين . فضحك إلى وقال : هل تنشد من الشعر شيئاً؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين .  
قال فأنشدني . فأنشدته قول السموأل :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه  
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها  
إذا المرء أعيته المروءة يافعاً  
تُعيرنا أنا قليل عديدنا  
وماضرتنا أنا قليل وجارنا  
ونحن أناس لانرى القتل سبةً  
يقرب حُب الموت آجالنا لنا  
وما مات منا سيد حُف أنفه  
تسيل على حد السيوف نفوسنا  
وننكر إن شئنا على الناس قوهم  
فنحن كهاء المزن ما في نصابنا  
وأسيافنا في كل شرق ومغرب  
فقال : أحسنت! اجلس، بهذا بلغتكم، سل حاجتك؟ فقلت : يا أمير المؤمنين،  
فكلُّ رداء يرتديه جميل  
فليس إلى حُسن الثناء سبيل  
فمطلبها كهلاً عليه ثقل  
فقلت لها إن الكرام قليل  
عزيز وجارُ الأكثرين ذليل  
إذا ما رأته عامرٌ وسلولُ  
وتكرهه آجالهم فتطولُ  
ولا تطل<sup>(٤)</sup> منا حيث كان قتيلُ  
وليست على غير السيوف تسيلُ  
ولا يُنكرون القول حين نقولُ  
كهامٌ ولا فينا يعدُّ بخيل<sup>(٥)</sup>  
بها من قراع الدارعين فلولُ

(١) المزليج : البخيل . والناقص المروءة .

(٢) الشيزى : خشب أسود تتخذ منه للفصاع ويطلق أيضاً على الجفان التي تسوى منه ، وهو المراد هنا .

(٣) ظل : أى ذهب دمه هدرا .

(٤) الكهام : الكليل الحد .

تكتب لي في العطاء ثلاثين رجلاً من أهلي؟ قال: نعم، فرض عليّ إذا وعدت. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك متمكن من القدرة وليس دونك حاجز عن الفعل، فما معنى العدة؟ فنظر إلى ابن دأب كأنه يريد منه كلاماً في فضل الموعد فقال ابن دأب: حلاوة الفعل بوعده يُنجزُ لاخير في العرفِ كتهب يُنهزُ فضحك المهديّ وقال:

الفعل أحسن ما يكونُ إذا تقدّمه ضمانُ  
وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه: يا بني، إذ غدا عليكم الرجل وراح مسلماً، فكفى بذلك تقاضياً.

وقال الشاعر:

أروح بتسليمي عليك وأغتدي وحسبك بالتسليم منى تقاضياً  
وقال آخر:

كفأك مخبراً وجهي بشاني وحسبك أن أراك وأن تراني  
وما ظني بمن يعنيه أمري ويعلم حاجتي ويرى مكاني  
كتب العتابي إلى بعض أهل السلطان: أما بعد، فإن سحائب وعدك قد أبرقت، فليكن وبلها سالماً من علل المظل، والسلام.

وكتب الجاحظ إلى رجل وعده: أما بعد، فإن شجرة وعدك قد أورقت، فليكن ثمرها سالماً من جوائح المظل، والسلام.

ووعده عبد الله بن طاهر دِعْبَلًا بغيّام، فلما طال عليه تصدّى له يوماً، وقد ركب إلى باب الخاصّة، فلما رآه قال: أسأت الاقتضاء، وجَهَلت المآخذ، ولم تُحسن النظر، ونحن أولى بالفضل، فلك الغلام والدابة لما نزل إن شاء الله تعالى. فأخذ دِعْبَل بعنانه وأنشده:

ياجوادَ اللسان من غيرِ فِعْلٍ لیتَ في راحتك جُودَ اللسان  
عینَ مهران قد لَطَمَت مراراً فاتقي ذا الجلال في مِهْران<sup>(١)</sup>

(١) يضرب المثل للرجل الذي يكذب في حديثه فيقال: هو يلطم عين مهران

عُرْتُ عَيْنًا فَدَعَ لِمَهْرَانَ عَيْنًا لَا تَدَعُهُ يَطُوفُ فِي الْعِمِيَانِ  
قال: فنزل به عن دابته، وأمر له بالغلام.

وكتب أبو العتاهية إلى رجل وعده بعدة ومطله بها:

لَا جَعَلَ اللَّهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا وَعِنْدَكَ مَا عَشْتُ حَاجَةً أَبَدًا  
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أُسْرَ بِهَا إِلَّا تَثَاوَلْتُ ثُمَّ قَلْتُ غَدًا  
وكتب دِجْبَلِ إِلَى رَجُلٍ وَعَدَهُ وَعَدًا وَأَخْلَفَهُ:

أَحْسَبْتُ أَرْضَ اللَّهِ ضَيْقَةً وَعَنِّي فَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضِقْ  
وَجَعَلْتَنِي فَقْعًا بِقَرْقَرَةَ فَوَطَّئْتَنِي وَطْنَا عَلَى حَقٍّ (١)  
فَإِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً أَبَدًا فَاضْرِبْ لَهَا قَفْلًا عَلَى غَلَقٍ  
وَأَعِدْ لِي غُلًّا وَجَامِعَةً (٢) فَاجْمَعْ يَدَيَّ بِهَا إِلَى عُنُقِي  
مَا طَوَّلَ الدُّنْيَا وَأَوْسَعَهَا وَأَدْلُنِي بِمَسَالِكِ الطَّرِيقِ

ومن قولنا في رجل كتب إلي بعدة في صحيفة ومطلني بها:

صَحِيفَةً طَابَعَهَا اللَّوْمُ وَعُنْوَانُهَا بِالْجَهْلِ مَخْتُومٌ  
يُهْدِي لَهَا وَالْخُلْفُ فِي طَيْهَا وَالْمَطْلُ وَالتَّسْوِيفُ وَاللَّوْمُ  
مِنْ وَجْهِهِ نَحْسٌ وَمِنْ قُرْبِهِ رَجْسٌ وَمِنْ عِرْفَانِهِ شُومٌ  
لَا تَهْتَضِمُ إِنْ بَتَّ ضَيْفًا لَهُ فَخَبْرُهُ فِي الْجُوفِ هَاضُومٌ  
تَكَلِّمُهُ الْأَلْحَاطُ مِنْ رِقَّةٍ فَهُوَ بِلِحْظِ الْعَيْنِ مَكْلُومٌ  
لَا تَأْتِدُمُ شَيْئًا عَلَى أَكْلِهِ فَإِنَّهُ بِالْجُوعِ مَادُومٌ

وقلت فيه:

صَحِيفَةً كُتِبَتْ لَيْتَ بِهَا وَعَسَى وَعُنْوَانُهَا رَاحَةُ الرَّاجِي إِذَا يَشَا  
وَعَدُّ لَهُ هَاجِسٌ فِي الْقَلْبِ قَدْ بَرِمَتْ أَحْشَاءُ صَدْرِي بِهِ مِنْ طَوْلِ مَا هَجَسَا  
بِرَاعَةِ غَرْنِي مِنْهَا وَمِضُّ سَنِي حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكَفَّ مُقْتَبَسَا

(١) الفقع (بالفتح ويكسر): البيضاء الرخوة من الكمأة. والقرقرة: الأرض اللينة

(٢) الجامعة: الغل، لأنها تجمع اليدين إلى العنق.

فصادفتُ حَجْرًا لو كنتُ تضربه  
 كأنها صيغ من بخلٍ ومن كذبٍ  
 وقلت فيه :  
 رجاء دون أقربه السحابُ  
 وتسويف يكلُّ الصبرُ عنه  
 وأيامُ خلت من كل خَيْرِ  
 ووعد مثل مائع السرابِ  
 ومطلُّ ما يقوم له حسابُ  
 ودُنْيَا قد توزعها الكلابُ  
 من لؤمه بعضا موسى لما انبجسا  
 فكان ذاك له رُوحاً وذا نفساً

### لطيف الاستمناح

قالت الحكماء : لطيف الاستمناح سبب النجاح ، والأنفُس ربما انطلقت  
 وانشرحت بلطيف السؤال ، وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل ؛ كما قال الشاعر :  
 وجفوتني فقطعتُ عنك فوائدي كالدَّر يقطعُه جفَاءُ الحالبِ  
 وقال العتّابي : إن طلبتَ حاجةً إلى ذي سلطان ، فأجمل في الطلب إليه ، وإياك  
 والإلحاح عليه ، فإنَّ إلحاحك يكلم عِرْضك ، ويُريق ماء وجهك ، فلا تأخذ منه  
 عوضاً لما يأخذ منك ؛ ولعلَّ الإلحاح يجمع عليك إخلاقَ الوجه ، وحرمانَ النجاح ؛  
 فإنه ربما ملَّ المطلوبُ إليه حتى يستخفَّ بالطالب .  
 وقال الحسن بن هانئ :

تأَنَّ مواعيد الكِرام فرُبما  
 حملتَ من الإلحاح سَمحاً على بخلِ  
 وقال آخر :

إن كنتَ طالبَ حاجةٍ فتجمَّل  
 إنَّ الكريمَ أخا المروءة والنُّمِّي  
 فيها بأحسن ما طلبتَ وأجمل  
 مَنْ ليس في حاجاته بمُثَقَّل

وقال مروان بن أبي حفصة : لقيتُ يزيدَ بن مَزيد وهو خارج من عند المهديِّ ،  
 فأخذتُ بعنان دابته وقلت له : إني قلت فيك ثلاثة أبيات أريد لكل بيت منها مائة  
 ألف . قال : هات ، لله أبوك ! فأنشأتُ أقول :

يا أكرمَ الناس من عَجْمٍ ومن عربِ  
أفنيَتَ مالِك تُعطيهِ وتُهبهِ  
إن السَّنانَ وحَدَّ السيفِ لو نَطَقا  
فأمر لي بها .

المدائني قال: قَدَم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان، فقالوا: يا أمير المؤمنين، نحن ممن تُعرف، وحقنا ما لا يُنكر، وجئناك من بعيد، ونمَّت بقريب، ومهما تُعطينا فنحن أهله .

دخل عبد الملك بن صالح على الرشيد فقال: أسألك بالقرابة والخاصة، أم بالخلافة والعامّة؟ قال: بل بالقرابة والخاصة . قال: يداك يا أمير المؤمنين بالعطيّة أطلق من لساني بالمسألة . فأعطاه وأجزل له .

ودخل أبو الرِّيان على عبد الملك بن مروان، وكان عنده أثيراً، فرآه خائراً<sup>(١)</sup>، فقال: يا أبا الرِّيان، مالك خائراً؟ قال: أشكو إليك الشرف يا أمير المؤمنين . قال: وكيف ذلك؟ قال: نُسأل ما لا نقدر عليه ونعتذر فلا نعتذر . قال عبد الملك: ما أحسن ما استمنحت، واعترت<sup>(٢)</sup> يا أبا الرِّيان! أعطوه كذا وكذا .  
العُتّابي قال:

كتب الشَّعبيّ إلى الحجاج يسأله حاجة، فاعتلّ عليه . فكتب إليه الشَّعبيّ: والله لا عذرتك وأنت والي العراقين، وابنُ عظيم القريتين . ففرض حاجته . وكان جد الحجاج لأمه عروة بن مسعود الثَّقفيّ .  
العُتّابي قال:

قدم عبد العزيز بن زرارة الكلابيّ على أمير المؤمنين معاوية، فقال: إني لم أزل أهز ذوائب الرِّحال إليك، فلم أجد مُعوّلاً إلا عليك؛ امتطي الليل بعد النهار، وأسم

(١) الخائر: الثقيل النفس غير النشط .

(٢) اعتره، إذا أتاه يطلب معروفه .

المجاهل بالآثار؛ يقودني إليك أمل، وتسوقني بلوى، والمجتهد يُعذر، وإذا بلغتك ففقطني، فقال: أحطط عن راحلتك رحلها.

ودخل كُريز بن زُفر بن الحارث على يزيد بن المهلب فقال: أصلح الله الأمير، أنت أعظم من أن يُستعان بك ويستعان عليك، ولست تفعل من الخير شيئاً إلا وهو يصغر عنك وأنت أكبر منه، وليس العجب أن تفعل، ولكن العجب أن لا تفعل، قال: سبل حاجتك. قال: قد حملت عن عشيرتي عشر ديات. قال: قد أمرت لك بها وشفعتُها بمثلها.

العُتبي عن أبيه قال:

أتى رجل إلى حاتم الطائي فقال: إنها وقعت بيني وبين قومي ديات فاحتملتُها في مالي وأملي، فعدمتُ مالي وكننتُ أملي، فإن تحملها عني فربَّ همٍ فرجته، وغمٍ كفيته، ودين قضيته؛ وإن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك، ولم أياس من غدك. فحملها عنه.

وذكروا أن جارا لأبي دُلف ببغداد لزمه كبيرُ دين فادح حتى احتاج إلى بيع داره. فساوموه بها، فسألهم ألفي دينار، فقالوا له: إن دارك تساوي خمسمائة دينار. قال: وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة دينار. فبلغ أبا دُلف، فأمر بقضاء دينه، وقال له، لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا.

ووقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة، فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان. قال: ما أحسن هذه الكناية! املثوا لها بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً. إبراهيم بن أحمد عن الشيباني قال:

كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل مُستتراً فكان يجلس في حلقة أزهر السمان للمُحدث. فلما أفضت الخلافة إليه، قدم عليه أزهر، فرحب به وقربه، وقال له ما حاجتك يا أزهر؟ قال: داري مُتهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد أن يبني محمد ابني بعياله، فوصله باثني عشر ألفاً، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر، فلا تأتنا طالباً: فأخذها وارتحل. فلما كان بعد سنة أتاه. فلما رآه أبو جعفر،

قال: ما جاء بك يا أزهري؟ قال: جئتك مسلماً. قال: إنه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا مسلماً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً. فأخذها ومضى. فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهري؟ قال: أتيت عائداً. قال: إنه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا عائداً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، واذهب فلا تأتنا لا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً. فأخذها وانصرف. فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك يا أزهري؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين، جئت لأكتبه. فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاء غير مستجاب، وذلك أني قد دعوت الله تعالى به أن لا أراك، فلم يستجب لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، فاذهب وتعال متي شئت، فقد أعيتني فيك الحيلة.

أقبل أعرابي إلى داود بن المهلب، فقال له: إني مدحتك فاستمع. قال: على رسلك، ثم دخل بيته وتقلد سيفه وخرج، فقال: قل فإن أحسنت حكمتك، وإن أسأت قتلناك. فأنشأ يقول:

أمنت بدادٍ وجود يمينه	من الحدّث المخشي والبؤس والفقر
فأصبحت لا أخشى بداد نَبوة	من الحدّثان إذ شددت به أزرِي
له حُكم لُقمان وصورة يوسف	ومُلك سليمان وعدل أبي بكر
فتى تفرق الأموال من جود كفه	كما يفرق الشيطان من ليلة القدرِ

فقال: قد حكمتك، فإن شئت على قدرِك وإن شئت على قدرِي. قال: بل على قدرِي، فأعطاه خمسين ألفاً. فقال له جلساؤه: هلا احتكمت على قدر الأمير! قال: لم يك في ماله ما يفي بقدره. قال له داود: أنت في هذه أشعر منك في شعرك، وأمر له بمثل ما أعطاه.

الأصمعي قال: كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فأنشده:

وأمرة بالبُخل قلت لها اقصري فليس إلى ما تأمرين سبيل

فَمَالِي فَمَالُ الْمُكْثَرِينَ تَجَمَّلًا      وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلًا  
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى      وَرَأْيِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلًا  
فَقَالَ لَهُ الرَّشِيدُ: اللَّهُ دَرَّ أَبْيَاتُ تَأْتِينَا بِهَا! مَا أَحْسَنَ أَصْوَلَهَا، وَأَبْيَنَ فِصْوَلَهَا، وَأَقْلَ فِصْوَلَهَا! يَا غَلَامَ، أَعْطَاكَ عَشْرِينَ أَلْفًا. قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دَرَاهِمًا وَاحِدًا. قَالَ:  
وَلِمَ؟ قَالَ: لِأَنَّ كَلَامَكَ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي. قَالَ: أَعْطَاكَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا.  
قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَعَلِمْتُ وَاللَّهِ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدَرَاهِمِ الْمَلُوكِ مِنِّي.  
إِبْرَاهِيمَ الشَّيْبَانِي قَالَ:

وَلِدْتُ لِأَبِي دُلَامَةَ ابْنَةَ لَيْلَى، فَأَوْقَدَ السَّرَّاجَ وَجَعَلَ يَخِيطُ خَرِيطَةً مِنْ شُقُقٍ (١). فَلَمَّا  
أَصْبَحَ طَوَاهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَغَدَا بِهَا إِلَى الْمَهْدِيِّ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ، وَكَانَ لَا يُجِيبُ عَنْهُ.  
فَأَنْشَدَهُ:

لَوْ كَانَ يَقْعُدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ      قَوْمٌ لَقِيلَ اقْعُدُوا يَا آلَ عَبَّاسٍ  
ثُمَّ ارْتَقُوا مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ فِي دَرَجٍ      إِلَى السَّمَاءِ فَأَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ  
قَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ أَبَا دُلَامَةَ! فَمَا الَّذِي غَدَا بِكَ إِلَيْنَا؟ قَالَ: وَوُلِدْتُ لِي  
جَارِيَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَهَلْ قَلَّتْ فِيهَا شِعْرًا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَلَّتْ:

فَمَا وَلِدْتِكَ مَرِيْمٌ أَمْ عَيْسَى      وَلَمْ يَكْفُفْ لِقَمَانِ الْحَكِيمِ  
وَلَكِنْ قَدْ تَضَمُّكَ أُمَّ سَوْءٍ      إِلَى لِبَاتِهَا وَأَبِّ لَثِيمِ

قَالَ: فَضَحِكَ الْمَهْدِيُّ. وَقَالَ: فَمَا تَرِيدُ أَنْ أَعْيْنَكَ بِهِ فِي تَرْبِيَّتِهَا أَبَا دُلَامَةَ؟ قَالَ:  
تَمَلَّأَ هَذِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ بِالْخَرِيطَةِ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ. فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: وَمَا عَسَى  
أَنْ تَحْمَلَ هَذِهِ؟ قَالَ: مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِالْقَلِيلِ لَمْ يَقْنَعْ بِالكَثِيرِ. فَأَمَرَ أَنْ تَمَلَّأَ مَالًا. فَلَمَّا  
نُشِرَتْ أَخَذَتْ عَلَيْهِمْ صَحْنَ الدَّارِ، فَدَخَلَ فِيهَا أَرْبَعَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ.

وَلَقِيَ أَبُو دُلَامَةَ أَبَا دُلْفٍ فِي مَصَادٍ، وَهُوَ وَالِي الْعِرَاقِ، فَأَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ وَأَنْشَدَ:  
إِنِّي حَلَفْتُ لَكِنَّ رَأْيَتُكَ سَالِمًا      بَقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتِ ذُو وَفْرِ  
لِتُصَلِّينَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ      وَلِتَمَلَّأَنَّ دَرَاهِمًا جِحْرِي

(١) الشُّقُقُ: جَمْعُ شُقَّةٍ (بِالضَّمِّ). وَهِيَ مِنَ الثِّيَابِ.

فقال : أما الصلاة على النبي ، فنعم ، ﷺ ؛ وأما الدراهم ، فلما نرجع إن شاء الله تعالى : قال له : جعلت فداك ، لا تُفرق بينهما . فاستلفها له ، وصُبت في حجره حتى أثقلته .

ودخل أبو دلامة على المهدي ، فأنشده أبياتا أعجب بها ، فقال له : سلني أبا دلامة واحتكم وأفرط ما شئت . فقال : يا أمير المؤمنين ، كلب أصطاد به ، قال : قد أمرنا لك بـكـلب ؛ وهاهنا بـلـغـت هـمـتـك ، وإلى هاهنا انتهت أمنيـتـك ؟ قال : لا تعجل عليّ يا أمير المؤمنين ، فإنه بقي عليّ . قال : وما بقي عليك ؟ قال : غلام يقود الكلب . قال : وغلام يقود الكلب . قال : وخادم يطبخ لنا الصيد . قال : وخادم يطبخ الصيد . قال : ودار نسكنها . قال : ودار تسكنها . قال : وجارية تأوي إليها . قال : وجارية تأوي إليها ، قال : قد بقي الآن المعاش ، قال : قد أقطعناك ألفي جريب<sup>(١)</sup> عامرة ، وألفي جريب غامرة . قال : وما الغامرة يا أمير المؤمنين ؟ قال : التي لا تعمّر . قال : أنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد . قال : قد جعلتها كلها لك عامرة . قال : فيأذن لي أمير المؤمنين في تقبيل يده ؟ قال : أما هذه فدعها . قال : ما منعني شيئاً أسر هي أم ولدي فقدأ منه .

ودخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور يوماً وعليه قلنسوة طويلة - وكان قد أخذ أصحابه بلبسها وأخذهم بلبس دراريع عليها مكتوبٌ بين كتفي الرجل : ﴿ فسيكفيهم الله وهو السميع العليم ﴾<sup>(٢)</sup> وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم - فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزّبي ، فقال له : كيف أصبحت أبا دلامة ؟ قال : بشر حال يا أمير المؤمنين . قال : كيف ذلك ؟ ويلك ! قال : وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه في وسطه ، وسيفه في أسـتـه ، وقد نبذ كتاب الله عز وجل وراء ظهره . قال : فضحك أبو جعفر ، وأمر بتغيير ذلك ، وأمر لأبي دلامة بصلة .

قدم رجلٌ على ملك من ملوك الأكاسرة ، فمكث ببابه حيناً لا يصل إليه ، فتلطف في رُقعة أوصلها إليه ، وفيها أربعة أسطر :

(١) الجريب من الأرض : ثلاثة آلاف وستائة ذراع ؛ وقيل : عشرة آلاف ذراع .

(٢) سورة البقرة آية ١٣٧ .

في السطر الأول: الضّر والأمل أقدماني عليك .  
 والسطر الثاني: الفقر لا يكون معه صبر على المطالبة .  
 والسطر الثالث: الانصراف بلا فائدة فتنة وشيئة للعدو .  
 والسطر الرابع: فإما نَعَم مُثمرة، وإما لا مُريحة .  
 فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها بألف مثقال وأمر له بها .  
 ودخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن برمك فأنشده:  
 سألتُ الندى هل أنت حرٌّ فقال لا      ولكنني عبدٌ ليحيى بن خالد  
 فقلتُ: شِراءٌ قال: لا بل وراثَةٌ      توارثني عن والدٍ بعد والد  
 فأمر له بعشرة آلاف .

ودخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده:  
 أخالدُ إني لم أزرك لخلَّةٍ      سوى أنني عافٍ وأنت جوادُ  
 أخالدُ بين الحمد والأجر حاجتي      فأيهما تأتي فأنت عِمادُ  
 فأمر له بخمسة آلاف درهم .

ومن قولنا في هذا المعنى . ودخلت على أبي العباس القائد فأنشدته:  
 الله جَرَّدَ للندى والعباسِ      سيفاً فقلده أبا العباسِ  
 مَلِكُ إذا استقبلتْ غُرةَ وجهه      قبض الرجاء إليك رُوح الياسِ  
 وَجَهٌ عليه من الحياءِ سَكِينَةٌ      ومحبة تجري مع الأنفاسِ  
 وإذا أَحَبَّ الله يوماً عبده      ألقى عليه محبةً للناسِ  
 ثم سألته حاجة فيها بعض الغلظ فتلكأ فيها عليّ، فأخذت سحاية<sup>(١)</sup> من بين يديه  
 فوقعت فيها على البديهة:

ما ضرَّ عندك حاجتي ما ضرَّها      عُذراً إذا أعطيت نفسك قدرها  
 انظر إلى عرض البلاد وطولها      أولست أكرم أهلها وأبرها  
 حاشا لجُودك أن يُوعر حاجتي      ثقتي بجُودك سهلت لي وعرها

(١) السحاية: القرطاس .

لا يجتني حُلُو المحامد ماجدٌ حتى يذوقَ من المطالب مُرَّها  
ففضى الحاجة وسارع إليها .  
وأبطأ عبد الله بن يحيى<sup>(١)</sup> عن الديوان ، فأرسل إليه المتوكل يتعرّف خبره ، فكتب  
إليه :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانِينَ مِنْ الْإِفْلَاسِ وَالذَّيْنِ  
فَفِي هَذِينَ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذِينَ  
فبعث إليه بألف دينار .

عبد الله بن منصور قال : كنت يوماً في مجلس الفضل بن يحيى . فأتاه الحاجب فقال : إن بالباب رجلاً قد أكثر في طلب الإذن ، وزعم أن له يداً يُمْتُ بها . فقال : أدخله . فدخل رجلٌ جميلُ الوجه رثُ الهيئة . فسلم فأحسن . فأوماً إليه بالجلوس ، فجلس . فلما عَلِمَ أنه قد انطلق وأمكنه الكلامُ قال له : ما حاجتك؟ قال له : قد أعربت بها رثاثة هيئتي وضعفُ طاقتي . قال . أجل ، فما الذي تُمْتُ به؟ قال : ولادة تَقْرُبُ من ولادتك ، وجوار يدنو من جوارك ، واسم مُشْتَق من اسمك . قال : أما الجوار فقد يُمكن أن يكون كما قلت ، وقد يوافق الاسمُ الاسمَ ، ولكن ما علمك بالولادة؟ قال : أعلمتني أُمي أنها لما وضعتني ، قيل : إنه وُلِدَ الليلة ليحيى بن خالد غلامٌ وسُمِّي الفضل ، فسمتني فضيلاً ، إعظاماً لاسمك أن تلحقني به . فتبسم الفضل وقال : كم أتى عليك من السنين؟ قال : خمسٌ وثلاثون سنة . قال : صدقت ، هذا المقدار الذي أتيت عليه ، فما فعلت أمك؟ قال : توفيت رحمها الله . قال : فما منعك من اللحوق بنا فيما مضى؟ قال : لم أرض نفسي للقائك لأنها كانت في عامية وحدائثُ تُقعدي عن لقاء الملوك . قال : يا غلام ، أعطه لكل عام مضى من سنه ألفاً ، وأعطه من كُسوتنا ومراكبنا ما يصلح له . فلم يخرج من الدار إلا وقد طاف به إخوانه وخاصة أهله .

(١) هو عبد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكل .

وكتب حبيب بن أوس الطائي إلى أحمد بن أبي دؤاد:

اعلم وأنت المرء غير مُعَلِّمٍ  
أن اصطناع العُرف ما لم تُوله  
والشُّكر - ما لم يُستثر بصنِيعَةٍ  
وتفني في القولِ إكثارٌ وقد  
وقال دِعبِل بن عليّ الخزاعي في طاهر بن الحسين صاحب خراسان:

أيا ذا اليمينين والدعوتين  
أترضى لثلي أيّ مُقيمٍ  
رضيتُ من الودِّ والعائدات  
بتسليمَةٍ بين خمسٍ وستٍ  
وما كنتُ أرضي بذا من سِواك  
وإن ناب شُغل فقي دون ما  
عليك السلامُ فإنّي أمرؤ  
الأصمعي قال:

ونظر زياد إلى رجل من ضبة يأكل أكلاً قبيحاً، وهو أقبح الناس وجهاً، فقال: يا  
أخا ضبة، كم عيالُك؟ قال: سبع بنات أنا أجملُ منهنَّ وجهاً، وهنَّ آكلُ مني:  
فضحك زياد وقال: لله درُّك! ما ألطف سؤالك! افرضوا له ولكل واحدة منهن مائة  
وخادماً، وعجلوا له ولهن أرزاقهم. فخرج الضبي وهو يقول:

إذا كنتَ مرتادَ الساحة والندي  
يُجيبك أمرؤ يعطي على الحمد ما له  
وما لي لا أني عليك وإنما  
الشيبياني عن البطين الشاعر قال:

قدمت على علي بن يحيى الأرميني فكتبتُ إليه:

رأيتُ في النوم أني راكبُ فرساً  
ولي وصيفٌ وفي كفي دنانيرُ

فقال قوم لهم حذق ومعرفة رأيت خيراً وللأحلام تعبیر  
رؤياك فسراً غداً عند الأمير تجد تعبیر ذلك وفي الفال التباشیر  
فجئتُ مستبشراً مستشعراً فرحاً وعند مثلك لي بالفعل تيسیر  
قال: فوقع لي في أسفل كتابي: أضغاث أحلام، وما نحن بتأويل الأحلام  
بعالمين. ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيتُهُ في منامي.

### الأخذ من الأمراء

حدَّثنا جعفر بن محمد عن يزيد بن سيمعان عن عبد الله بن ثور عن عبد  
الحميد بن وهب عن أبي الخلال، قال:  
سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان، فقال: لحم طري زكي.  
جعفر بن محمد عن يحيى بن محمد العامري عن المعتمر عن عمران بن حدير،  
قال:

انطلقت أنا ورجل إلى عكرمة، فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة. فقال الرجل:  
عندنا عمامم، ألا نبعث إليك بعمامة منها؟ قال عكرمة: إنا لا نقبل من الناس شيئاً،  
إنما نقبل من الأمراء.  
قال هشام بن حسان:

رأيت على الحسن البصري خميصة<sup>(١)</sup> لها أعلامٌ يصلي فيها، أهداها إليه مسلمة  
ابن عبد الملك.  
وكان النبي ﷺ يلبس خفين أسودين أهداهما إليه النجاشي صاحب الحبشة<sup>(٢)</sup>.

(١) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

(٢) عن بريدة رضي الله عنه: «أن النجاشي أهدى للنبي ﷺ خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ  
ومسح عليهما» رواه الترمذي وابن ماجه وصححه الألباني، انظر صحيح سنن الترمذي [٢٢٦١]  
وصحيح ابن ماجه [٢٩١٧].

وقال نافع: كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة، مثل المختار وغيره. ودخل مالك بن أنس على هارون الرشيد، فشكا إليه ديناً لزمه، فأمر له بألف دينار عين. فلما وضع يديه للقيام قال: يا أمير المؤمنين، وزوجت ابني محمداً فصار علي فيه ألف دينار. قال: ولا به ألف دينار. فلقد مات مالك، وتركها زنته في مزود.

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، كنت أريد أن تقبل مني هذه الجبة كسوة. قال: إن كنت غنياً قبلتها منك، وإن كنت فقيراً لم أقبلها منك. قال: فأني غني. قال: وكم مالك. قال: ألفا دينار. قال: فأنت تود أنها أربعة آلاف. قال: نعم. قال: فأنت فقير لا أقبلها منك.

وأمر إبراهيم بن الأغلب، المعروف بزيادة الله، بهال يُقسم على الفقهاء، فكان منهم من قبل، ومنهم من لم يقبل. فكان أسد بن الفرات فيمن قبل، فجعل زيادة الله يغمص<sup>(١)</sup> على كل من قبل منهم: فبلغ ذلك أسد بن الفرات، فقال: لا عليه، إنما أخذنا بعض حقوقنا والله سائله عما بقي. وقد فخرت العربُ بأخذ جوائز الملوك، وكان من أشرف ما يتمولونه، فقال ذو الرمة:

وما كان مالي من تراثٍ ورثته      ولا دية كانت ولا كسب مائتم  
ولكن عطاء الله من كل رحلة      إلى كل محجوب السرادق خضرم  
وقال آخر: يهجو رجلاً ويعيبه بأخذه من العامة، ويفخر بأنه لا يأخذ إلا من الملوك، فقال:

عطايا أمير المؤمنين ولم تكن      مقسمة من هؤلاء وأولئك  
وما نلت حتى شبت إلا عطية      تقوم بها مضرورة في رداك

(١) يغمص: يعيب.

## تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء

ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه الفقراء، فقال: إن سعيد بن جذيم منهم. فأعطاه ألف دينار، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا أعطيت فأغن<sup>(١)</sup>. وأعطى النبي ﷺ يوم حنين المؤلفة قلوبهم، فأعطى الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري مائة من الإبل، وأعطى العباس بن مرداس السلمي خمسين، فشق ذلك عليه، فقال أبياتاً، فأتاه بها وأنشده إياها، وهي:

أبْذَهَبُ نَهْبِي وَنَهْبُ الْعُجْبِ      يَدُ<sup>(٢)</sup> بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ  
وَلَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ      يَفُوقَانِ مِرْدَاسٌ فِي مَجْمَعِ  
وَمَا كُنْتُ غَيْرَ أَمْرِيءٍ مِنْهُمْ      وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَمْ يَرْفَعِ

فقال رسول الله ﷺ لبلال: اقطع عني لسان العباس. فأعطاه حتى أرضاه<sup>(٣)</sup>. وقال صفوان بن أمية: لقد غزوت مع رسول الله ﷺ، وما خلق الله خلقاً أبغض إليّ منه، فما زال يعطيني حتى ما خلق الله خلقاً أحب إليّ منه. وكان صفوان بن أمية من المؤلفة قلوبهم<sup>(٤)</sup>.

- (١) جاء في قول عمر رضي الله عنه: «إذا أعطيتم فأغنوا». قال الألباني: ضعيف أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٧٦) من طريق عمرو بن دينار وإسناده ضعيف منقطع، فعمرو بن دينار ولد بعد وفاة عمر رضي الله عنه. انظر تخريج أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام - ص ٤٧ / المكتب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ.
- (٢) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس.
- (٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة «باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ومن يخاف على إيمانه» دون قوله: «اقطع عني لسانه» وفيه بعد الأبيات: «فأتم له المائة» مسلم شرح النووي ٧/ ١٥٥.
- (٤) أخرجه مسلم بنحوه في كتاب الفضائل.

## شكر النعمة

سليمان التميمي<sup>(١)</sup> قال :  
 إن الله أنعم على عباده بقدر قدرته . وكلفهم من الشكر بقدر طاقتهم .  
 وقالوا : كُفر النعمة يُوجب زوالها ، وشكرها يُوجب المزيد فيها .  
 وقالوا : مَنْ حمدك فقد وفَّك حقَّ نعمتك .  
 وجاء في الحديث : «مَنْ نشر معروفًا فقد شكره ، ومن ستره فقد كفره»<sup>(٢)</sup> .  
 وقالوا : إذا قصرت يدك عن المكافأة . فليطُل لسانك بالشُّكر .  
 وقالوا : ما نَحَلَ الله تعالى عباده شيئاً أقل من الشكر ، واعتبر ذلك بقول الله عز  
 وجل : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> .  
 وقال النبي ﷺ : «ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها إلا كتب : حبيب  
 الله شاكراً لأنعمه ، وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه إلا كتب : بغيض  
 الله كافرًا لأنعمه»<sup>(٤)</sup> .

(١) هو سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون التميمي الدمشقي أبو أيوب ، ابن بنت شرحبيل  
 ابن مسلم الخولاني ولد سنة ١٥٣هـ وكانت وفاته سنة ٢٣٢هـ .

(٢) قال ﷺ : «من أبلى بلاء فذكره ، فقد شكره وإن كتمه فقد كفره» رواه أبو داود والضياء عن جابر  
 وصححه المناوي في فيض القدير (٨٢٨٢) والألباني في صحيح الجامع (٥٨٠٩) والصحيحة  
 (٦١٨) .

(٣) سورة سبأ آية رقم ١٣ .

(٤) بحثت عن هذا الحديث ولم أجد ما يثبت ويغنى عنه قوله ﷺ : «إن الله عز وجل إذا أنعم على عبد  
 نعمة أحب أن ترى عليه» أخرجه الإمام أحمد ، قال الألباني : وإسناده صحيح على شرط مسلم وله  
 شاهد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب أن  
 يُرى أثر نعمته على عبده» . أخرجه الترمذي (١٣٤/٢) وقال حديث حسن . انظر غاية المرام في  
 تخريج أحاديث الحلال والحرام ص ٦٣ / المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ .

وكتب عدِّي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: إني بأرض كثرت فيها النعم وقد خفت علي من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه . فكتب إليه عمر رضي الله عنه : إن الله تعالى لم يُنعم على قوم نعمة فحمدوه عليها إلا كان ما أعطوه أكثر مما أخذوا . واعتبر ذلك لقول الله تعالى : ﴿ ولقد آتينا داود وسليمان علماً وقالوا الحمد لله الذي فضلنا ﴾<sup>(١)</sup> . فأبي نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان .

وسمع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها تُنشد أبيات زهير بن جناب :  
 أرفع ضعيفك لا يجر بك<sup>(٢)</sup> ضعفه يوماً فتدركه عواقب ما جنى  
 يجزيك أو يُثني عليك فإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى  
 فقال النبي - عليه الصلاة والسلام - : « صدق ياعائشة ، لا شكر الله من لا يشكر الناس »<sup>(٣)</sup> .

الحشني<sup>(٤)</sup> قال : أنشدني الرياشي :  
 إذا أنا لم أشكر على الخير أهله فقيم  
 عرفت الخير والشكر باسمه وأنشدني في الشكر :  
 ولم أذم الجبس<sup>(٥)</sup> اللثيم المذمماً  
 وشق لي الله المسامع والفسا

ساشكر<sup>(٦)</sup> عمراً<sup>(٧)</sup> ماتراخت منيتي  
 فتى غير محجوب الغنى عن صديقة  
 رأى خلتي من حيث يخفى مكانها  
 أيادي لم تُمنن وإن هي جلت  
 ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت  
 فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(١) سورة النمل آية ١٥ .

(٢) لا يجر: لا يرجع .

(٣) « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان وصححه الألباني انظر : (صحيح الجامع ٧٥٩٦) وانظر (الصحيحة ٤١٧) المكتب الإسلامي .

(٤) الحشني : هو محمد بن عبد السلام الحشني أبو عبد الله .

(٥) الجبس (بالكسر) : الجبان واللثيم .

(٦) العرب تستعمل السين إذا أرادت تكرار الفعل وتأكيده .

(٧) هو عمر بن عثمان بن عفان ، وهذا الشعر لعبد الله بن الزبير (بفتح الزاي) من شعراء الدولة الأموية .

## قلة الكرام في كثرة اللثام

قال النبي ﷺ: «الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة»<sup>(١)</sup>.

وقالت الحكماء: الكرام في اللثام كالغرة في الفرس.

وقال السموأل:

تُعيرنا أنا قليلٌ عديدنا  
وما ضرنا أنا قليلٌ وجارنا  
وقال حبيب:

ولقد تكون ولا كريم نأله  
وقال دعبل:

ما أكثر الناس لابل ما أقلهم  
إني لأغلق عيني ثم أفتحها  
وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي:

إن الجياد كثير في البلاد وإن  
لا يدهمك من دهائم عجب  
والله يعلم أني لم أقل فنداً  
على كثير ولكن ما أرى أحداً  
قلوا كما غيرهم قل وإن كثروا  
فإن جلهم أو كلهم بقر

(١) رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «تجدون الناس كإبل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة». انظر صحيح مسلم/ كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ [١٩٢/٧] ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه.

والراحلة: البعير الكامل الأوصاف الحسن المنظر القوي على الأحمال والأسفار. وسميت راحلة لأنها ترحل أي يجعل عليها الرجل. وقال الأزهري في معنى هذا الحديث أن الزاهد في الدنيا، الكامل الزهد فيها والرغبة في الآخرة قليل جداً كقلة الراحلة في الإبل.

وقال آخرون: إن معناه أن مرضى الأحوال من الناس الكامل الأوصاف قليل فيهم كقلة الراحلة في الإبل. انظر صحيح مسلم ج٤ كتاب فضائل الصحابة تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.

وكلماء أضحت الأخطار بينهم      هلكى تبين من أضحى له خطر  
لو لم تُصادف شياتُ البهم أكثر ما      في الخيل لم تُحمد الأوضاح والغرر<sup>(١)</sup>

### من جاد أولاً وضمن آخرًا

نزل أعرابيُّ برجل من أهل البصرة، فأكرمه وأحسن إليه، ثم أمسك. فقال  
الأعرابي:

تسرى فلما حاسب المرء نفسه      رأى أنه لا يستقرُّ له السرو<sup>(٢)</sup>  
وكان يزيد بن منصور يُجري لبشار العقبلي وظيفةً في كل شهر، ثم قطعها عنه  
فقال:

أبا خالد ما زلتَ سابحَ غمرةٍ      صغيراً فلما شبت خيمت بالشاطي<sup>(٣)</sup>  
جريتَ زماناً سابقاً ثم لم تنزل      تأخر حتى جئت تقطو مع القطي<sup>(٤)</sup>  
كسَنور عبد الله<sup>(٥)</sup> يبع بدرهم      صغيراً فلما شبَّ بيع بقيراط  
وقال مُسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد:

أبا حسنٍ قد كنت قدّمتَ نعمةً      وألحقتُ شكراً ثم أمسكت وانيا  
فلا ضيرَ لم تلحقك مني ملامةٌ      أسأت بنا عوداً وأحسنت باديا  
فأقسم لا أجزيك بالسوء مثله      كفى بالذي جازيتني لك جازيا

(١) الشيات: جمع شية، وهي سواد في بياض أو بياض في سواد. والأوضاح، جمع وضح، وهو التحجيل في القوائم. والغرر: جمع غرة، وهو بياض في الجبهة.

(٢) تسرى تكلف السرو، وهو المروءة في شرف.

(٣) خيم: أقام.

(٤) القاطي: الثقل المثني، أو الذي يقارب في مشيه.

(٥) سنور عبد الله يضرب مثلاً لمن يكون مرجواً في صغره فإذا كبر تراجع ولم يفلح.

## من صن أولاً ثم جاد آخرأ

قدم الحارث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله، فرجع وقال فيه:  
 صَحْبَتُكَ إِذْ عَيْنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ      فَلَمَّا انْجَلَّتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَلْوْمَهَا  
 حَبَسْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا      بِكَفِّكَ يَجْرِي بُؤْسُهَا وَنَعِيمُهَا  
 فبلغ قوله عبد الملك، فأرسل إليه فردّه، وقال: أرأيت عليك غضاضة من مقامك  
 بياي؟ قال: لا، ولكنني اشتقت إلى أهلي ووطني، ووجدت فضلاً من القول فقلت:  
 وعلى دين لزمي. قال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون ألفاً. قال: فقضاء دينك أحب  
 إليك أم ولاية مكة؟ قال: بل ولاية مكة. فولاه إياها.

وقدم الحطيئة المدينة فوقف إلى عتبية بن النّهاس العجلي فقال: أعطني. فقال:  
 مالك عندي فأعطيكه، وما في مالي فضل عر عيالي، فأعود به عليك. فخرج عنه  
 مغضباً. وعرفه به جلساؤه، فأمر برده، ثم قال له: يا هذا إنك وقفت إلينا فلم  
 تستأنس ولم تسلم، وكنمتنا نفسك، كأنك الحطيئة؟ قال: هو ذلك. قال: اجلس،  
 فلك عندنا كل ما تحب. فجلس، فقال له: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:  
 ومن يجعل المعروف من دون عرضه      يَفْرَهُ<sup>(١)</sup> ومن لا يتق الشتم يُشْتَمِ  
 يعني زهيرا: قال: ثم من؟ قال: الذي يقول:

من يسأل الناس يجرموه      وسائلُ الله لا يخيبُ

يعني عبداً. قال: ثم من؟ قال: أنا.  
 فقال لوكيله: خذ بيد هذا فامض به إلى السوق، فلا يُشيرنَّ إلى شيء إلا اشترته  
 له، فمضى معه إلى السوق، فعرض عليه الخبز والقز، فلم يلتفت إلى شيء منه وأشار  
 إلى الأكسية والكرابيس<sup>(٢)</sup> الغلاظ والأقبية. فاشترى له منها حاجته، ثم قال:

(١) يفره: يوفره.

(٢) الكرابيس: جمع كربيس (بالكس). وهو ثوب غليظ من القطن الأبيض، معرب.

أمسك . قال : فإنه قد أمرني أن أبسط يدي بالنفقة ، قال : لا حاجة في أن يكون له على قومي يدٌ أعظم من هذه ، ثم أنشأ يقول :

سُئِلْتَ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائِلاً  
وَأنتَ أمرؤُ لا الجودُ منك سَجِيَّةٌ  
فَسَيِّانٍ لادِّمْ عليك ولا حَمْدٍ  
فَتُعْطِي وقد يُعْدي<sup>(١)</sup> على النَّائِلِ الوُجْدِ

### من مدح أميراً فخيبه

قال سعيد بن سلم<sup>(٢)</sup> : مدحني أعرابيُّ فأبلغ ، فقال :

ألا قُلْ لساري الليل لا تُخْشِ ضِلَّةً  
لنا سيِّد أرى على كلِّ سيِّد  
سعيدُ بن سلم نورُ كلِّ بلادٍ  
جوادٌ حَسَا في وجه كلِّ جواد<sup>(٣)</sup>  
قال : فتأخرتُ عنه قليلاً . فهجاني فأبلغ ، فقال :

لكلِّ أخي مدح ثوابٌ علمتهُ  
مدحتُ سعيداً والمديحُ مهزَّةٌ  
وليس لمدح الباهلي ثوابٌ  
فكان كصفوان<sup>(٤)</sup> عليه ترابٌ  
ومدح الحسنُ بن رجاء أبا دُلف فلم يُعْطه شيئاً ، فقال :

أبا دُلف ما أكذب الناس كلهم  
وقال آخر في مثل هذا المعنى :

سِوَايَ فَإني في مَدِيحِكَ أَكْذِبُ  
إني مدحتُكَ كاذباً فَأثْبَتني  
لَمَّا مدحتُكَ ما يُثاب الكاذبُ<sup>(٥)</sup>  
وقال آخر في مثل هذا المعنى :

لئن أخطأتُ في مدحي  
لك ما أخطأتُ في منعي

(١) يعدى : يعين . والوجد : اليسار والسعة .

(٢) هو سعيد بن مسلم بن قتيبة .

(٣) يريد : حشا التراب في وجوه الأجواد . وذلك كناية عن تقصيرهم عنه في العطاء شبهه فالجواد السابق الذي يثير الغبار في وجوه الخيل اللاحقة .

(٤) الصفوان : الحجر الصلد الأملس لا ينبت شيئاً .

(٥) ما يثاب الكاذب : أي ثواب الكاذب .

لقد أحللتُ حاجاتي بسوادٍ غير ذي زرع  
ومدح حبيب الطائي عياش بن لهيعة، وقدم عليه مصر، واستسلفه مائتي مثقال .  
فشاور فيها زوجته، فقالت له : هو شاعر يمدحك اليوم، وهجوك غداً، فاعتلَّ عليه  
واعتذرَ إليه ولم يقض حاجته . فقال فيه :  
عياش إنك للثيم وإنني مَذ صِرَتَ موضعٍ مطلبِي للثيمُ  
ثم هجاه حتى مات . وهجاه بعد موته .  
ومن قولنا في هذا المعنى ، سألت بعض موالي السلطان إطلاق محبوس فتلكأ فيه ،  
فقلت :

حاشا لمثلك أن يَفْكَ أسيراً  
لبيست قوافي الشعر فيك مدارعاً  
هلاً عطفست برحمة لما دَعَت  
لو أن لؤمك عادَ جوداً عُشره  
أو أن يكون من الزمان مُجيراً  
سوداً وصكَّت أوجهاً وصدورا  
ويلاً عليك مدائحٍ وتُبورا  
ما كان عندك حاتمٌ مذكوراً  
قال : ومدح ربيعة الرقيي يزيد بن حاتم الأزدي ، وهو والي مصر فاستبطأه ربيعة .  
فشخص عنه من مصر وقال :

أراني - ولا كُفرانَ لله - راجعاً  
فبلغ قوله يزيد بن حاتم . فأرسل في طلبه ، فرد إليه فلما دخل عليه قال له : أنت  
القائل :

أراني ولا كُفرانَ لله راجعاً

قال : نعم ؛ قال : فهل قلتَ غير هذا؟ قال : لا والله ؛ قال : لترجعنَّ بخفي حنين  
مملوءة مالا ، فأمر بخَلْع نعليه ، ومُلئت له مالا . فقال فيه لما عُزل عن مصر ووُليَّ يزيد  
ابن أسيد السلمي<sup>(١)</sup> مكانه :

بكي أهل مصر بالدموع السواجم  
غداةً غداً منها الأغرُّ ابنُ حاتمٍ

(١) وهو يزيد بن أسيد (بضم الهمزة) بن زفر بن أساء بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة .

## أجواد أهل الجاهلية

الذين انتهى إليهم الجُود في الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي، وهرم بن سنان المرّي، وكعب بن مامة الإيادي.

ولكن المضروب به المثل: حاتم وحده، وهو القائل لغلامه يسار، وكان إذا اشتد البرد وكَلِب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً في يَفَاع<sup>(١)</sup> من الأرض لينظر إليها من أضلّ الطريق ليلاً فيصمّد نحوه، فقال في ذلك:

أوقد فإن الليل ليلٌ قرٌّ      والريح يأموقد ريحٌ صرٌّ  
عسى يرى نارك من يمرَّ      إن جلبت ضيفاً فأنت حرٌّ  
ومرّ حاتم في سفره على عنزة، وفيهم أسير. فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكأكه، فاشتراه من العنزيين وأطلقه، وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداءه وقالوا: لم يكن حاتم ممسكاً شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه، فإنه كان لا يوجد بهما.

وقالت نوار امرأة حاتم: أصابتنا سنة، اقشعرت لها الأرض، واغربت أفق السماء، وراحت الإبل حُدبا حدابير<sup>(٢)</sup> وضنت المراضع على أولادها فما تبصّ بقطرة، وحلقت<sup>(٣)</sup> السنة المال وأيقنا بالهلاك. فوالله إنا لفي ليلة صنبر<sup>(٤)</sup>، بعيدة ما بين الطرفين، إذ تضاعى<sup>(٥)</sup> صبيتنا جوعاً، عبد الله وعدتي وسقانة، فقام حاتم إلى الصبيّين، وقمت أنا إلى الصبيّة، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل، وأقبل يعلّني بالحديث، فعرفت ما يريد فتناومت، فلما تهوّرت<sup>(٦)</sup> النجوم، إذا شيء قد رفع

(١) اليفاع (كسحاب): التل.

(٢) الحدابير: جمع حدابير (بالكسر فيهما)، وهي الناقة الضامرة.

(٣) أي أهلكته واستأصلته.

(٤) صنبر: شديدة البرد.

(٥) تضاعى: صاح.

(٦) تهوّرت: ذهب وولت.

كسر<sup>(١)</sup> البيت ثم عاد؛ فقال: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة، أتيتك من عند صبية يتعاونون عواء الذئاب، فما وجدت معولاً إلا عليك يا أبا عدي. فقال: أعجلهم فقد أشبعك الله وإياهم. فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي جانبيها أربعة، كأنها نعامة حولها رئالها. فقام إلى فرسه فوجأ لبتة بمدية فخر، ثم كشطه عن جلده، ورفع المدية إلى المرأة، فقال لها: شأنك. فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يمشي في الحي يأتيهم بيتاً بيتاً، فيقول: هُبوا أيها القوم عليكم بالنار، فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا، فلا والله إن ذاق منه مُزعه<sup>(٢)</sup>، وإنه لأحوج إليه منا، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلا عظم وحافر، فأنشأ حاتم يقول:

مَهْلًا نَوَارِ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا      وَلَا تَقُولِي لَشِيءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلَكُهُ      مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْإِنْسَ وَالْحَيْلَا<sup>(٣)</sup>  
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً      إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا  
وَرُئِيَ حَاتِمٌ يَوْمًا يُضْرَبُ وَلَدَهُ      لَمَّا رَأَاهُ يُضْرَبُ كَلْبَةً كَانَتْ تَدُلُّ عَلَيْهِ أَضْيَافَهُ، وَهُوَ  
يَقُولُ:

أَقُولُ لِابْنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَدِيهِ      بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا  
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهَا فَإِنْ هَا      عِنْدِي يَدًا لَا أُرَاكَ أَحْمَدَهَا  
تَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غَلَسِ الْـ      لَيْلِ إِذَا النَّارُ نَامَ مَوْقِدُهَا  
وَلِحَاتِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَيْضًا:

أَمَاوِيٌّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ وَالْهَجْرُ      وَقَدْ عَدَّرْتَنَا عَنْ طِلَابِكُمُ الْعُدْرُ  
أَمَاوِيٌّ إِنَّ الْمَالَ غَادٍ وَرَائِحُ      وَيَبْقَى مِنَ الْمَالِ الْأَحَادِيثُ وَالذُّكْرُ  
أَمَاوِيٌّ إِمَّا مَانِعٌ فَمُبِينُ      وَإِمَّا عَطَاءٌ لَا يَنْهَاهُ الرَّجْرُ  
أَمَاوِيٌّ إِنِّي لَا أَقُولُ لِسَائِلِ      إِذَا جَاءَ يَوْمًا حَلٌّ فِي مَالِي النَّذْرُ

(١) يريد الشقة السفلى من الخباء.

(٢) المزعة (بالضم والكسر): القطعة من اللحم.

(٣) الخيل: الجن.

أماوي ما يُغني الثراء عن الفتى  
تري أن ما أنفقت لم يك ضربي  
وقد يعلم الأقسام لو أن حاتما  
وأما هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه:

متى تلاق على علاته هرماً  
تلق السباحة في خلق وفي خلق  
وكان سنان أبو هرم سيد غطفان، وماتت أمه وهي حامل به، وقالت: إذا أنا مت  
فشقوا بطني فإن سيد غطفان فيه. فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منه سنانا. وفي بني  
سنان يقول زهير:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم  
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم  
جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا  
مخسدون على ما كان من نعم  
وقال زهير في هرم بن سنان:

وأبيض فياض يده غمامة  
تراه إذا ما جئته متهللاً  
وقال زهير في هرم بن سنان وأهل بيته:

إليك أعملتها فتلا مرافقها  
حتى دفعن إلى حلو شائله  
المطعمون إذا ما أزمة أزمت  
كأن آخرهم في الجود أوهم  
وقال فيهم أيضاً:

وفيهم مقامات حسان وجوههم  
وأندية يتابها القول والفعل

(١) ما تغب: ما تتقطع.

(٢) العلق: الدم الجامد.

على مكثريهم حق من يعتفيهم  
فما كان من خير أتوه فإنما  
وهل يُنبت الخطى إلا وشيجه  
وعند المقلين الساحة والبذل  
توارثه آباء آبائهم قبل  
وتغرس إلا في منابتها النخل

وأما كعب بن مامة الإيادي، فلم يأت عنه إلا ما ذكر من إثارة رفيقه النمري بالماء حتى مات عطشا ونجا النمري، وهذا أكثر من كل ما أثنى لغيره وله يقول حبيب:

يجود بالنفس إن ضنَّ البخیلُ بها  
وله ولحاتم الطائي يقول:  
كعبٌ وحاتمُ اللذان تقسَّما  
هذا الذي خلف السحاب ومات ذا  
والجودُ بالنفس أقصى غاية الجود  
خطط العُلا من طارف وتليد  
في المجد مئة خِضرم<sup>(١)</sup> صنيديد

### أجراد أهل الإسلام

وأما أجراد أهل الإسلام فأحد عشر رجلاً في عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم<sup>(٢)</sup>.  
فأجراد الحجاز ثلاثة في عصر واحد: عُبيد الله بن العباس، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن العاص.

وأجراد البصرة خمسة في عصر واحد، وهم: عبد الله بن عامر بن كُريز وعُبيد الله ابن أبي بكر، مولى رسول الله ﷺ ومسلم بن زيادة، وعُبيد الله بن معمر القرشي، ثم التمي، وطلحة الطلحات، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وله يقول

(١) الخضرم: الكريم.

(٢) أجودهم محمد عليه الصلاة والسلام ومن الصحابة رضوان الله عليهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه وعثمان بن عفان رضي الله عنه فمن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ أجمل الناس وجهاً وأجودهم كفاً واشجعهم قلباً» متفق عليه.

الشاعر يرثيه، ومات بسجستان وهو والٍ عليها:  
 نَصَرَ اللهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلِحَاتِ  
 وأجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد، وهم: عتاب بن رقاء الرياحي وأسماء  
 ابن خارجة الفزاري. وعكرمة بن ربعي الفياض.

### فمن جود عبید الله بن عباس

أنه أول من فطر جيرانه، وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيا على  
 طعامه، وأول من أنهبه، وفيه يقول شاعر المدينة:  
 وفي السنة الشهباء أطعمت حامضاً وحلواً ولحماً تامكاً ومزجاً<sup>(١)</sup>  
 وأنت ربيعٌ لليتامي وعصمةٌ إذا المحلُّ من جَوِّ السماء تطلَّعا  
 ومن جوده: أنه أتاه رجل وهو بفناء داره، فقام بين يديه فقال: يا ابن عباس، إن  
 لي عندك يداً، وقد احتجتُ إليها. فصعد فيه بصرةً وصوبه، فلم يعرفه، ثم قال  
 له: ما يدُك عندنا؟ قال رأيتُك واقفاً بزُمزم وغلامُك يمتح<sup>(٢)</sup> لك من مائها، والشمس  
 قد صهرتكَ، فظللتنك بطرف كسائي حتى شربت قال: إنني لأذكر ذلك، وإنه يتردد  
 بين خاطري وفكري، ثم قال لقيمه: ما عندك؟ قال: مائتا دينار وعشرة آلاف  
 درهم؛ قال فادفعها إليه وما أراها تفي بحق يده عندنا. فقال له الرجل: والله لو لم  
 يكن لإساعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاه فكيف وقد ولد سيّد الأولين والآخرين  
 محمداً ﷺ، ثم شفعه بك وبأبيك.

ومن جوده أيضاً: أن الحسين بن علي ضاقت عليه حاله. فقيل له: لو وجهت إلى  
 ابن عمك عبید الله، فإنه قد قدم بنحو من ألف ألف درهم. فقال الحسين: وأين  
 تقع ألف ألف من عبید الله، فوالله هو أجود من الريح إذا عصفت، وأسخرى من  
 البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه ضيق حاله، وأنه يحتاج إلى

(١) السنة الشهباء: التي لا خضرة فيها ولا مطر. وتامكا: مكتنزا. ومزجاً: مقطعا مفرقا.

(٢) المتح: الاستقاء.

مائة ألف درهم . فلما قرأ عبید الله كتابه ، وكان من أرق الناس قلباً وألينهم عطفاً ، انهملت عيناه ، ثم قال : لقهرمانه : احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة ، وأخبره أني شاطرته مالي ، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر ؛ فقال له القيم : فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال : إذا بلغنا ذلك دللتك على أمر يقيم حالك . فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين ، قال : إن الله حملت والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله ؛ فأخذ الشطر من ماله . وهو أول من فعل ذلك في الإسلام .

ومن جوده : أن معاوية بن أبي سفيان أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النيروز حُللاً كثيرة ومسكا وأنية من ذهب وفضة ووجهها مع حاجبه ، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها ، فقال : هل في نفسك منها شيء؟ قال : نعم والله ، إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليها السلام ؛ فضحك عبید الله ، وقال : فشأنك بها فهي لك . قال : جعلت فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد علي . قال : فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن فإن حان خروجنا حملها إليك ليلاً . فقال الحاجب : والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم ولوددت أني لا أموت حتى أراك مكانه - يعني معاوية - فظن عبید الله أنها مكيدة منه ، قال : دع عنك هذا الكلام فإننا قوم نفي بما وعدنا ، ولا ننقض ما أكدنا .

ومن جوده أيضا : أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدق ، فإني نُبئت أن عبید الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم واعتذر إليه؟ فقال له : وأين أنا من عبید الله؟ قال أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال؟ قال : فيهما ؛ قال : أما الحسب في الرجل ، فمروءته وفعله ، وإذا شئت فعلت ، وإذا فعلت كنت حسيباً ، فأعطاه ألفي درهم واعتذر له من ضيق الحال ؛ فقال له السائل : إن لم تكن عبید الله بن عباس فأنت خير منه ، وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس ؛ فأعطاه ألفاً أخرى . فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نقرت حبة قلبي فأفرغتها في قلبك ، فما أخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي .

ومن جوده أيضا : أنه جاءه رجل من الأنصار فقال : يا بن عم رسول الله ﷺ ، إنه

وُلد لي في هذه الليلة مولود، وإني سمّيته باسمك تبرُّكاً منيَّ به، وإن أمّه ماتت. فقال عُبيد الله: بارك الله لك في الهبة، وأجزل لك الأجر على المُصيبة، ثم دعا بوكيله، فقال: انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه، وادفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته، ثم قال للأنصاري: عُد إلينا بعد أيام فإنك جئتنا وفي العيش يُبس وفي المال قلة. قال الأنصاري: لو سبقت حاتماً بيوم واحد ما ذكرته العرب أبداً، ولكنه سبّك، فصرت له تالياً، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده، وظلّ كرمك أكثر من وابله.

### جود عبد الله بن جعفر

ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن أبي عمّار دخل على نخّاس يعرض قيانا له، فعلق واحدة منهن، فشهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومجاهد يعذلونه، فكان جوابه أن قال:

يلومني فيك أقوامٌ أجالسهم  
فما أبالي أطار التلوم أم وقعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر، فلم يكن له همّ غيره، فحجّ فبعث إلى مولى الجارية، فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيّمة جواريه أن تُزيّن وتخلّيها، ففعلت. وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: مالي لا أرى ابن أبي عمّار زارنا! فأخبر الشيخ، فأتاه مسلماً. فلما أراد أن ينهض استجلسه ثم قال: ما فعل حُب فلانة؟ قال: في اللحم والدم والمُخ والعصب. قال: أتعرفها لو رأيتها؟ قال: لو أدخلت الجنة لم أنكرها فأمر بها عبد الله أن تخرج إليه وقال له: إنما اشتريتها لك، ووالله ما دنوت منها، فشأنك بها، مُباركاً لك فيها. فلما ولى، قال يا غلام، احمل معه مائة ألف درهم يتعم بها معها. قال: فبكى عبد الرحمن فرحاً، وقال: يأهل البيت، لقد خصّكم الله بشرف ما خصّ به أحداً قبلكم من صُلب آدم، فتهنئكم هذه النعمة، وبورك لكم فيها.

ومن جوده أيضاً: أنه أعطى امرأة سألته مالاً عظيماً. فقيل له: إنها لا تعرفك.

وكان يُرضيها اليسير. قال: إن كان يُرضيها اليسير فإنّي لا أرضى بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

### جود سعيد بن العاص

ومن جود سعيد بن العاص: أنه مرض وهو بالشام، فعاده معاوية ومعه شرحبيل ابن السمط ومسلم بن عقبة المرّي، ويزيد بن شجرة الرهاويّ، فلما نظر سعيد معاوية وثب عن صدر مجلسه إعظاما لمعاوية، فقال له معاوية: أقسمت عليك أبا عثمان أن لا تتحرك، فقد ضَعُفت بالعلة، فسقط، فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه وأخذ بيده، فأقعدته على فراشه وقعد معه، وجعل يسائله عن علته ومنامه وغذائه، ويصف له ما ينبغي أن يتوقاه، وأطال القعود معه. فلما خرج التفت إلى شرحبيل بن السمط، ويزيد بن شجرة، فقال: هل رأيتمَا خَللا في مال أبي عُثمان؟ فقالا: ما رأينا شيئا نُنكره. فقال لمسلم بن عُقبة: ما تقول؟ قال: رأيت. قال: وماذا؟ قال: رأيت على حشمة ومواليه ثيابا وَسَخَة ورأيت صحن داره غير مكنوس، ورأيت التجار يُخاصمون قهرمانه. قال: صدقت، كل ذلك قد رأيته، فوجه إليه مع مسلم بثلاثمائة ألف. فسبق رسولُ يُبشره بها ويخبره بما كان، فغضب سعيد، وقال للرسول: إن صاحبك ظن أنه أحسن فأساء، وتأول فأخطأ. فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته اتسخ ثوبه؛ وأما كنس الدار فليست أخلاقنا أخلاق من جعل داره مرآته، وتزيّنه لُبسه، ومعرفة عطره، ثم لا يبالي بمن مات هزلا من ذي حُمة أو حرمة. وأما منازعة التجار قهرماني، فمن كثرة حوائجه وبيعه وشرائه لم يجد بدّا من أن يكون ظالما أو مظلوما؛ وأما المال الذي أمر به أمير المؤمنين، فوصلته كل ذي رحم قاطعة، وهنأته كرامته المنعم بها عليه، وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف، ولشرحبيل بن السمط بمثلها، ويزيد بن شجرة بمثلها، وفي سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه مُعولنا.

فركب مسلم بن عقبة إلى معاوية فأعلمه. فقال: صدق ابن عمّي فيما قال:

وأخطأت فيما انتهيت إليه، فاجعل نصيبك من المال لروح بن زنباع عقوبة لك، فإنه من جنى جنابة عوقب بمثلها، كما أنه من فعل خيراً كوفيء عليه.

ومن جوده: أن معاوية كان يداول بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة، فكان مروان يُقارضه<sup>(١)</sup>. فلما دخل على معاوية قال له: كيف تركت أبا عبد الملك؟ - يعني مروان - قال: تركته مُنفذاً لأمرك، مُصلحاً لعملك. قال معاوية: إنه كصاحب الحُبزة كُفي إنضاجها فأكلها. قال: كلاً يا أمير المؤمنين، إنه من قوم لا يأكلون إلا ما حصدوا، ولا يحصدون إلا ما زرعوا. قال: فما الذي باعد بينك وبينه؟ قال: خفته على شرفي وخافني على مثله. قال: فأي شيء كان له عندك؟ قال: أسوءه حاضراً وأسرهُ غائباً.

قال: يا أبا عثمان، تركتنا في هذه الحروب. قال: حملت الثقل وكفيت الحزم. قال: فما أبطأ بك؟ قال: غنك عني أبطأني عنك، وكنت قريباً، لو دعوت لأجبنك، ولو أمرت لأطعنك. قال: ذلك ظننا بك. فأقبل معاوية على أهل الشام، فقال يا أهل الشام، هؤلاء قومي وهذا كلامهم. ثم قال: أخبرني عن مالك، فقد نُبتت أنك تتجر فيه. قال: يا أمير المؤمنين، لنا مالٌ يخرج لنا منه فضل، فإذا كان ما خرج قليلاً أنفقناه على قَلته، وإن كان كثيراً فكذلك، غير أنا لا ندخر منه شيئاً عن معسر، ولا طالب، ولا مستحمل، ولا نستأثر منه بفلذة لحم، ولا مزعة شحم. قال: فكم يدوم لك هذا؟ قال: من السنة نصفها. قال: فما تصنع في باقيها؟ قال: نجد من يسلفنا ويسارع إلى معاملتنا. قال: ما أحد أحوج إلى أن يصلح من شأنه منك. قال: إن شأننا لصالح يا أمير المؤمنين، ولو زدت في مالي مثله ما كنت إلا بمثل هذه الحال. فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم، وقال: اشتر بها ضيعة تعينك على مروءتك. فقال سعيد: بل أشتري بها حمداً وذكرًا باقياً، أطعم بها الجائع، وأزوج بها الأيم، وأفك بها العاني؛ وأواسي بها الصديق، وأصلح بها حال الجار. فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم. فقال معاوية: ما فضيلة بعد الإيثار بالله هي أرفع في الذكر

(١) يقارضه، أي ينظر كل واحد منها إلى صاحبه شزراً.

ولا أنبه في الشرف، من الجود، وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود أحد صفاته.

ومن جوده أيضا ما حكاه الأصمعي، قال: كان سعيد بن العاص يسمُرُ معه سُمّاره إلى أن ينقضي حين من الليل، فانصرف عنه القوم ليلة ورجلٌ قاعد لم يَقم. فأمر سعيد بإطفاء الشمعة وقال: حاجتك يافتى؟ فذكر أن عليه ديناً أربعة آلاف درهم، فأمر له بها. وكان إطفاءه للشمعة أكثر من عطاءه.

### جود عبید الله بن أبي بكرة

ومن جود عبید الله بن أبي بكرة: أنه أدلى إليه رجل بحرمة، فأمر له بهائة ألف درهم. فقال: أصلحك الله، ما وصلني أحدٌ بمثلها قط، ولقد قطعت لساني عن شكر غيرك، وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسن منها في يدك، ولولا [الله ثم] أنت لم تبقى لها بهجة إلا أظلمت ولا نورٌ إلا انطمس.

### جود عبید الله بن معمر القرشي التيمي

ومن جود عبید الله بن معمر القرشي: أن رجلا أتاه من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد أدها بأنواع الأدب حتى برعت وفاقته في جميع ذلك، ثم إن الدهر قعد بسيدها ومال عليه. وقدم عبید الله بن معمر البصرة من بعض وجوه فقالت لسيدها: إني أريد أن أذكر لك شيئا أستحي منه، إذ فيه جفاء مني، غير أنه سهل ذلك علي ما أرى من ضيق حالك، وقلة مالك وزوال نعمتك، وما أخافه عليك من الاحتياج، وضيق الحال، وهذا عبید الله بن معمر قدم البصرة، وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه، فلو أذنت لي فأصلحت من شأنِي، ثم تقدمت بي إليه وعرضتني عليه هدية، رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يقيلك الله به وينهضك إن شاء الله. قال: فبكي وجَدًّا عليها وجزعا لفراقها منه، ثم قال لها: لولا أنك نطقت بهذا ما ابتدأتك به أبداً. ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدي عبید الله، فقال: أعزك

الله، هذه جارية ربَّيتها ورضيت بها لك فاقبلها مني هدية . فقال : مثلي لا يستهدي من مثلك، فهل لك في بيعها، فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى؟ قال : الذي تراه . قال : يُقنعك مني عشرة بدر، في كل بدرة عشرة آلاف درهم؟ قال : والله يا سيدي ما امتد أمني إلى عشر ما ذكرت، ولكن هذا فضلك المعروف، وجودك المشهور . فأمر عبيد الله بإخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه، وقال للجارية : ادخلي الحجاب . فقال سيدها : أعزك الله لو أذنت لي في وداعها؟ قال : نعم . فوقفت وقام، وقال لها وعيناه تدمعان :

أبوح بحزن من فراقك مُوجعٍ      أقاسي به ليلاً يطيل تفكُّري  
ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن      يُفترقنا شيء سوى الموت فاعذري  
عليك سلامٌ لا زيارة بيننا      ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر  
قال عبيد الله بن معمر: قد شئت ذلك، فخذ جاريتك، وبارك الله لك في المال . فذهب بجاريتته وماله، فعاد غنياً .

فهؤلاء أجداد الإسلام المشهورون في الجود المنسوبون إليه، وهم أحد عشر رجلاً كما ذكرنا وسمينا، وبعدهم طبقة أخرى من الأجواد، قد شهروا بالجود وعُرفوا بالكرم، ومُحمت أفعالهم . وسنذكر ما أمكننا ذكره منها إن شاء الله تعالى .

## الطبقة الثانية من الأجواد

### فمنهم الحكم بن حنطب (١)

قيل لنصيب بن رياح : خرف شعرك أبا محجن؛ قال : لا، ولكن خرف الكرم، لقد رأيتني ومدحت الحكم بن حنطب، فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة .

وسأل أعرابي الحكم بن حنطب، فأعطاه خمسمائة دينار؛ فبكى الأعرابي

(١) هو الحكم بن المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب .

فقال: ما يبكيك يا أعرابي؟ لعلك استقللت ما أعطيناك؟ قال: لا والله، ولكني أبكي لما تأكل الأرض منك، ثم أنشأ يقول:

وكان آدم حين حان وفاته أوصاك وهو يجود بالحباء<sup>(١)</sup>  
ببنيه أن ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الأبناء  
العتبي قال: أخبرني رجل من أهل منبج، قال: قدم علينا الحكم بن  
حنطب، وهو مملق فأغنانا. قال له: كيف أغناكم وهو مملق؟ قال: علمنا  
المكارم فعاد غنينا على فقيرنا.

### ومنهم معن بن زائدة

وكان يقال فيه: حَدَّثَ عن البحر ولا حرج، وحدث عن معن ولا حرج. وأتاه  
رجل يسأله أن يحمّله، فقال: يا غلام، أعطه فرساً وبرذوناً وبغلاً وبعيراً  
وجارية، وقال: لو عرفت مَرَكوباً غير هؤلاء لأعطيتك.

العتبي قال: لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع إليه الناس، أتاه مروان بن  
أبي حفصة فأخذ بعضادي الباب<sup>(٢)</sup>، فأنشده شعره الذي قال فيه:

فما أحجم الأعداء عنك بقية<sup>(٣)</sup> عليك ولكن لم يروا فيك مطمعا  
له راحتان الحتف والجود فيهما أبى الله إلا أن يضرّ وينفعا

### ومنهم يزيد بن المهلب

وكان هشام بن حسان إذا ذكره قال: والله إن كانت السفن لتجري في جوده.  
وقيل ليزيد بن المهلب: مالك لا تبني داراً؟ قال: منزلي دار الإمارة أو الحبس.  
ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فأنشده:

(١) الحوباء: النفس.

(٢) عضادنا الباب: خشبتان من جانبيه.

(٣) يريد بالبقية: الإبقاء.

صَحَّ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْجَوُ د وَفَكَ الْعُنَاةَ وَالْإِفْضَالَ  
قال: أتمدحني وأنا في هذه الحال؟ قال: أصبتك رخيصاً فاشتريتك فأمر له بعشرة  
آلاف.

وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير: أغرم ديتك خمسين مرة. قال: ليس  
عندي ما أغرم. قال: والله لتغرمن ديتك مائة مرة. قال يزيد بن المهلب: أنا أغرمها  
عنه يا أمير المؤمنين. قال: أغرم. فغرمها عنه مائة ألف.

الأصمعي قال: قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاة من بني ضنة، فقال  
رجل منهم:

والله ما ندري إذا ما فاتنا      طلب إليك من الذي نتطلب  
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد      أحداً سواك إلى المكارم ينسب  
فاصبر لعادتنا التي عودتنا      أو لا فأرشدنا إلى من نذهب  
فأمر له بألف دينار. فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال:

مالي أرى أبوابهم مهجورة      وكأن بابك مجمع الأسواق  
حابوك أم هابوك أم شأموا الندى      بيدك فاجتمعوا من الآفاق  
إنى رأيتك للمكارم عاشقاً      والمكرمات قليلة العشاق  
فأمر له بعشرة آلاف درهم.

ومر يزيد بن المهلب في طريق البصرة بأعرابية فأهدت إليه عنزا فقبلها، وقال لابنه  
معاوية: ما عندك من نفقة؟ قال: ثمانمائة درهم. قال: ادفعها إليها. قال: إنها لا  
تعرفك ويرضيها اليسير. قال: إن كانت لا تعرفني، فأنا أعرف نفسي، وإن كان  
يرضيها اليسير، فأنا لا أرضى إلا بالكثير.

### ومنهم يزيد بن حاتم

وكتب إليه رجل من العلماء يستوصله، فبعث إليه ثلاثين ألف درهم، وكتب إليه: أما بعد، فقد بعثت إليك بثلاثين ألفاً لا أكثرها امتناناً، ولا أقلها تجبراً، ولا أستثيك عليها ثناءً، ولا أقطع لك بها رجاءً، والسلام.  
وكان ربيعة الرقي قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم الأزدي، فلم يعطه شيئاً، فخرج وهو يقول:

أراني - ولا كُفران لله - راجعاً  
بُخفي حنين من نوال ابن حاتم  
فسأل عنه يزيد، فأخبر أنه قد خرج، وقال كذا، وأنشد البيت؛ فأرسل في طلبه، فأتى به، فقال: كيف قلت؟ فأنشده البيت. فقال: شغلنا عنك. ثم أمر بخفيه فخلعتا من رجله وملتا مالاً، وقال: ارجع بها بدلا من خفي حنين. فقال فيه لما عُزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن أسيد:  
بكي أهل مصر بالذموع السواجم  
غداة غدا منها الأغر ابن حاتم  
وفيها يقول:

لشأن ما بين اليزيديين في الندى  
يزيد سليم والأغر ابن حاتم  
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله  
وهم الفتى القيسي جمع الدراهم  
فلا يحسب التمتام أي هجوته  
ولكنني فضلت أهل المكارم  
وخرج إليه رجل من الشعراء يمدحه، فلما بلغ مصر وجدته قد مات، فقال فيه:  
لئن مصر فأتني بما كنت أرتجي  
وأحلفني منها الذي كنت أمل  
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه  
ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل  
وما كان بيني لو لقيتك سالماً  
وبين الغنى إلا ليالٍ قلائل

## ومنهم أبو دلف

واسمه القاسم بن إسماعيل ، وفيه يقول علي بن جبلة :

إنما الدنيا أبو دلفٍ      بين مبداه ومحتضره (١)  
فإذا ولي أبو دلف      ولت الدنيا على أثره

وقال فيه رجل من شعراء الكوفة (٢) :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها      على العباد على كفي أبي دلف  
بارى الرياح فأعطى وهي جارية      حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف  
ما خط «لا» كاتباه في صحيفته      يوماً كما خط «لا» في سائر الصحف  
فأعطاه ثلاثين ألفاً .

ومدحه آخرُ فقال له :

يُشبهه الرعدُ إذا الرعدُ رَجَفَ      كأنه البرقُ إذا البرقُ خَطَفَ  
كأنه الموتُ إذا الموتُ أَرَفَ      تَحْمِلُهُ إِلَى الْوَعْيِ الْخَيْلُ الْقُطْفُ (٣)  
إن سار سار المجدُّ أو حلَّ وقَفَ      انظر بعينيك إلى أسنى الشرف  
هل ناله بقدرةٍ أو بكلف      خلقت من الناس سوى أبي دلف  
فأعطاه خمسين ألفاً .

## ومن أخبار معن بن زائدة

قال شراحيل بن معن بن زائدة :

حج هارون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي ، وكنت كثيراً ما أسايره ، إذ عرض  
له أعرابيٌّ من بني أسد فأنشده شعراً مدحه فيه وأفرط ؛ فقال له هارون : ألم أنك عن

(١) مبداه ومحتضره ، يريد : حلوله البدو وحلوله الخضر .

(٢) الشاعر هو علي بن جبلة .

(٣) القطف : جمع قطف ، وهي الفرس تقارب الخطو في سرعة . .

مثل هذا في مدحك يا أبا بني أسد؟ إذا قلت فينا فقل كقول القائل في أب هذا:

بنو مَطَرِ يَوْمَ اللِقَاءِ كَأَنَّهُمْ  
هُمُ يَمْنَعُونَ الجَارَ حَتَّى كَأَنَّهَا  
بِهَالِيلٍ<sup>(١)</sup> فِي الإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ  
وَمَا يَسْتَطِيعُ الفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ  
هُمُ القَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا  
أَسْوَدُهَا فِي غَيْلِ خَفَّانٍ<sup>(٢)</sup> أَشْبِلُ  
لجَارَهُمْ بَيْنَ السَّهْمَانِ مَنَزَلُ  
كَأَوَّلِهِمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ  
وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا  
أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْرَلُوا

### ومنهم خالد بن عبد الله القسري

وهو الذي يقول فيه الشاعر:

إلى خالدٍ حتى أنحن بخالدٍ  
وبينا خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له إذ نظر إلى أعرابي نجب به بغيره  
مقبلاً نحوه، فقال لحاجبه: إذا قدم فلا تحجبه. فلما قدم أدخله عليه فسلم وقال:  
أصلحك الله قل ما بيدي  
أناخ دهر ألقى بكلكله  
فقال خالد: أرسلوك وانتظروا؟ والله لا تنزل حتى تنصرف إليهم بما يسرهم، وأمر  
له بجائزة عظيمة وكسوة شريفة.

### ومنهم عدي بن حاتم

دخل عليه ابن دارة فقال: إني مدحتك؟ قال: أمسك حتى أتيتك بهالي، ثم  
امدحني على حسبه، فإني أكره ألا أعطيك ثمن ما تقول، لي ألف شاة وألف درهم  
وثلاثة أعبد وثلاث إماء وفرسي هذا حبس في سبيل الله، فامدحني على حسب ما  
أخبرتُك. فقال:

(١) خفان (كحسان): موضع كثير الغياض قرب الكوفة.

(٢) في نسخة: جمع لهميم، وهو السابق الجواد.

تَلَقِي الرِّبِيعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعْلٍ  
حُسَاماً كَنْصَلَ السِّيفِ سُلًّا مِنَ الْخَلَلِ<sup>(١)</sup>  
وَأَنْتَ جَوَادٌ مَا تَعَذَّرُ<sup>(٢)</sup> بِالْعِلَلِ  
وَإِنْ تَفْعَلُوا خَيْرًا فَمِثْلَكُمْ فَعَلْ  
نَحْنُ قَلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا  
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِي بْنِ حَاتِمٍ  
أَبُوكَ جَوَادٌ لَا يُشْقُ غُبَارَهُ  
فَإِنْ تَتَّقُوا شَرًّا فَمِثْلَكُمْ اتَّقَى  
قَالَ لَهُ عَدِيٌّ: أَمْسِكْ لَا يَبْلُغُ مَالِي أَكْثَرَ مِنْ هَذَا.

### أَصْفَادُ الْمُلُوكِ عَلَى الْمَدْحِ

سعيد بن مسلم الباهلي قال:

قدم على الرشيد أعرابي من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان، قد شدّه على وسطه، ثم ثناه على عاتقه، وعمامته، قد عصبها على فؤديه، وأرخص لها عذبة من خلفه. فمثل بين يدي الرشيد. فقال سعيد: يا أعرابي. أخذ في شرف أمير المؤمنين. فاندفع في شعره. فقال الرشيد: يا أعرابي، أسمعك مستحسناً وأنكرك مُتهماً، فقل لنا بيتين في هذين: - يعني محمداً الأمين وعبد الله المأمون ابنه وهما عن حفافيه - فقال: يا أمير المؤمنين، حملتني على الوعر القردد<sup>(٣)</sup>، ورجعتني عن السهل الجدد<sup>(٤)</sup>، روعة الخلافة، وبهر الدرجة، ونفور القوافي على البديهة، فأرودني تتألف لي نوافرها، ويسكن روعي. قال: قد فعلت، وجعلت اعتذارك بدلاً من امتحانك. قال: يا أمير المؤمنين، نفست الخناق، وسهلت ميدان السباق؛ فأنشأ يقول:

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ  
هُمَا طُنْبَاهَا<sup>(٥)</sup> بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا  
ذُرَى قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَاخْضُرْ عَوْدُهَا  
وَأَنْتَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا

(١) الخلل جمع خلة (بالكسر)، وهي جفن السيف المغشى بالأدم.

(٢) ما تعذر، يريد ما تعذر.

(٣) القردد: ما ارتفع وغلظ من الأرض.

(٤) الجدد (محرّكة): الأرض الغليظة المستوية.

(٥) الطنب (بضمّتين): حبل طويل يشد به سرادق البيت، أو هو الوتد.

فقال الرشيد: وأنت يا أعرابي، بارك الله فيك، فسل ولا تكن مسألتك دون إحسانك. قال: الهنيدة<sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين. فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع. ودخل أعشى ربيعة على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد، وعن يساره سليمان. فقال له عبد الملك: ماذا بقي يا أبا المغيرة؟ قال: مضى ما مضى وبقي ما بقي وأنشأ يقول:

وما أنا في حقي ولا في خصومي  
ولا مسلم مولاي من سوء ما جنى  
وفضلي في الأقوال والشعر أنني  
وأن فؤادي بين جنبي عالم  
وأي وإن فضلت مروان وابنه  
فضحك عبد الملك، وقال للوليد وسليمان: أتلوماني على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف.

العُتبي قال:

دخل الفرزدق على عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم، فقال له عبد الرحمن: أبا فراس، دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى يُنسى أوله، وقُل في بيتين يعلقان أفواه الرواة، وأعطيكها عطية لم يُعطيها أحد قبلي. فغدا عليه وهو يقول:

وأنت ابن بطحاوي قريش<sup>(٢)</sup> فإن تشأ  
وأنت ابن فرع ماجد لعقيلة  
قال: أحسنت. وأمر له بعشرة آلاف.

(١) الهنيدة: اسم للثاء من الإبل، أو لما فوقها ودونها.

(٢) سميت قريش في الجاهلية قريش البطحاء، وهم الذين كانوا ينزلون الشعب بين أخشي مكة؛ وقريش الظواهر، وهم الذين كانوا ينزلون خارج الشعب. وأكرمها قريش البطاح. فالمراد ببطحاوي: بطحاء قريش. وقيل أراد أعلى مكة وأسفلها، أي عبد شمس وبني هاشم.

(٣) الحدب: الحدور في صلب.

(٤) يريد بالشمس والبدر: أمه وأباه. وله، أي لأجله.

أبو سويد قال: أخبرني الكوفي قال:

اعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه إلى خراسان فتى من التجار  
كان شخّص إلى الكوفة، ففُطِع به، وأخذ جميع ما كان معه، فأخذ بعنان دابة  
الفضل وقال:

سأرسل بيتاً ليس في الشعر مثله      يُقَطِّعُ أعناق اليُوت الشُّوارِدِ  
أقام الندى والبأس في كلِّ منزل      أقام به الفضل بن يحيى بن خالدِ  
قال فأمر له بمائة ألف درهم .

العتبي: قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبياتاً ورفعها إلى زبيدة بنت جعفر  
يمتدح ابنها محمداً، وفيها يقول:

لله دُرُكٌ يا عَقِيلَةَ جَعْفَرِ      ماذا ولدت من العُلا والسُّودِدِ  
إنَّ الخِلافةَ قد تبينَ نُورِها      للناظِرِينَ على جَبِينِ مُحَمَّدِ  
فأمرت أن يُملأَ فمُه دُرًا .

عرض رجل لابن طوق، وقد خرج متنزهاً في الرحبة، فناوله رقعةً فيها جميع  
حاجته، فأخذها فإذا فيها:

جعلتُك دُنْيائي فَإِن أنتِ جُدتِ لي      بخير وإلا فالسَّلام على الدُّنيا  
فقال: والله لأصدِّقن ظنك . فأعطاه حتى أغناه .

وخرج عبد الله بن طاهر الخراساني فتلقيه دعبل بن علي الشاعر برقعة فيها:

طلعت قناتك بالسعادة فوقها      مَعقودةٌ بلواءِ مُلكِ مُقبِلِ  
تهتزُّ فوق طَريدَتينِ كأنهما      تَهْفُو يُقَصِّصُ لها جَناحاً أَجْدَلِ  
رَبِحَ البَخيلُ على احتيالِ عِرضه      بِنَدَى يَدَيْكَ ووجهك المتهلِّلِ  
لو كان يَعلمُ أن نَيْلكَ عاجِلُ      ما فاضَ منه جَدُولُ في جَدولِ  
فأمر له بخمسة آلاف .

القحذمي قال:

جاء موسى شهوات إلى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، فقال: إنَّ هنا جارية

خطبتها، وأبوا أن ينقصوني عن مائتي دينار. فقال: بورك فيه. فذهب إلى سعيد بن خالد بن أسيد، وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات<sup>(١)</sup>، فدعا بمطرف خز فبسطه وعقد في كل ركن من أركانه مائة دينار، وقال لموسى: خذ المطرف بها فيه، فأخذه، ثم غدا عليه فأنشده:

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بن خالدٍ      أخا العُرفِ لأعني ابنَ بنتِ سعيدِ<sup>(٢)</sup>  
عَمِيدَ الندى ماعاشَ يرضى به الندى      فإن مات لم يرضِ الندى بعَمِيدِ  
دَعْوُهُ دَعْوُهُ إنكم قد رَقَدْتُمْ      وما هو عن أحسابكم برُقُودِ  
الأصمعيّ قال: حدّثني رُوْبَةُ قال: دخلت على أبي مُسلم صاحب الدعوة، فلما أبصرني نادى: يارُوْبَةُ، فأجبتة:

لَبَّيْكَ إذ دعوتني لَبَّيْكَ      أحمدُ ربًّا ساقني إليك  
ثم قلت: يأذن لي الأمير في الإنشاد؟ قال: نعم، فأنشدته:

ما زال يأتي الملك من أقطاره      وعن يمينه وعن يساره  
مُشْمَرًا لا يُصطلى بناره      حتى أقرَّ الملك في قراره  
فقال: يارُوْبَةُ، إنك أتيتنا وقد شفت المال واستنفده الإنفاق، وقد أمرنا لك بجائزة وهي تافهة يسيرة، ومنك العود وعلينا المعول، والدهرُ أطرقُ مُستتب<sup>(٣)</sup> فلا تجعل بيننا وبينك الأسدَّة. قال رُوْبَةُ: فقلت: الذي أفادني الأمير من كلامه أكثر من الذي أفادني من ماله.

دخل نصيب بن رباح على هشام فأنشده:

إذا استبق الناسُ العُلا سَبَقْتَهُمْ      يمينُك عَفْوًا ثم صَلَّتْ شِمَالُكَ  
فقال هشام: بلغت غاية المدح فسألني. فقال: يا أمير المؤمنين، يداك بالعطيَّة أطلق من لساني بالمسألة؟ قال: لا بد أن تفعل؟ قال: لي ابنة نفضت عليها من

(١) طلحة الطلحات: هو أبو محمد طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي.

(٢) ابن بنت سعيد: هو سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان، وأمه بنت سعيد بن العاص.

(٣) أطرق مستتب: الضعيف الدليل وهو من أوصاف البعير.

سَوَادِي فَكَسَدَهَا، فَلَوْ أَنْفَقَهَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِشَيْءٍ يَجْعَلُهُ لَهَا؟ قَالَ: فَأَقْطَعُهَا أَرْضًا، وَأَمْرًا لَهَا بِحُلِيِّ وَكُسُوةٍ.

الرِّيَاشِي عَنِ الْأَصْمَعِيِّ، قَالَ: مَدَحَ نُصَيْبُ بْنُ رَبَاحٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَالٍ كَثِيرٍ، وَكُسُوةٍ شَرِيفَةٍ، وَرَوَاحِلَ مُوقَرَّةٍ بَرًّا وَتَمْرًا. فَقِيلَ لَهُ: أَتَفْعَلُ هَذَا بِمِثْلِ هَذَا الْعَبْدِ الْأَسْوَدِ؟ قَالَ: أَمَا لَئِنْ كَانَ عَبْدًا إِنْ شِعْرَهُ فِي الْحُرِّ، وَلَئِنْ كَانَ أَسْوَدَ إِنْ ثَنَاءَهُ لِأَبْيَضٍ، وَإِنَّمَا أَخَذَ مَا لَأَ يَفْنَى، وَثِيَابًا تَبْلَى، وَرَوَاحِلَ تَنْضَى، وَأَعْطَى مَدِيحًا يُرَوَى، وَثَنَاءً يَبْقَى.

وَذَكَرُوا عَنِ أَبِي النَّجْمِ الْعَجَلِيِّ أَنَّهُ أَنْشَدَ هِشَامًا شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَهَّابِ الْمَجْزِلِ

وهو من أجود شعره، حتى انتهى إلى قوله:

وَالشَّمْسُ فِي الْجَوِّ كَعَيْنِ الْأَحْوَلِ

وَكَانَ هِشَامٌ أَحْوَلٌ، فَأَغْضَبَهُ ذَلِكَ، فَأَمَرَ بِهِ فَطُرِدَ. فَأَمَّلَ أَبُو النَّجْمِ رَجْعَتَهُ، فَكَانَ يَأْوِي إِلَى الْمَسْجِدِ. فَأَرَقَ هِشَامٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ لِحَاجِبِهِ: ابْغِنِي رَجُلًا عَرَبِيًّا فَصِيحًا يُحَدِّثُنِي وَيُنَشِّدُنِي. فَطَلَبَ لَهُ مَا سَأَلَ، فَوَجَدَ أَبَا النَّجْمِ، فَأَتَى بِهِ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تَكُونُ مِنْذُ أَقْصَيْنَاكَ؟ قَالَ: حَيْثُ أَلْفَانِي رَسُولُكَ. قَالَ: فَمَنْ كَانَ أَبُو النَّجْمِ أَبَا مَثْوَاكَ؟ قَالَ: رَجُلَيْنِ أَتَغَدَّى عِنْدَ أَحَدِهِمَا وَأَتَعَشَّى عِنْدَ الْآخَرِ. قَالَ: فَمَا لَكَ مِنَ الْوَلَدِ؟ قَالَ: ابْنَتَانِ. قَالَ: أَزَوْجَتَهُمَا؟ قَالَ: زَوَّجْتُ إِحْدَاهُمَا. قَالَ: فَمَا حَالُ الْآخَرَى؟ قَالَ: هِيَ ظَلَامَةٌ الَّتِي أَقُولُ فِيهَا:

كَأَنَّ ظَلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ      يَتِيمَةَ وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ  
الرَّأْسُ قَمَلٌ كُلُّهُ وَصَيْبَانَ      وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ

قَالَ هِشَامٌ لِحَاجِبِهِ: مَا فَعَلْتَ بِالْذَنَانِيرِ الَّتِي أَمَرْتُكَ بِقَبْضِهَا؟ قَالَ: هِيَ عِنْدِي، وَهِيَ خَمْسَمِائَةَ دِينَارٍ. قَالَ لَهُ: ادْفَعِهَا لِأَبِي النَّجْمِ لِيَجْعَلَهَا فِي رِجْلِي ظَلَامَةَ مَكَانِ الْخَيْطَيْنِ.

أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ:

لما استخلف مروان بن محمد دخل عليه الشعراء يهنئونه بالخلافة، فتقدم إليه طريح بن إسماعيل الثقفي، خال الوليد بن يزيد، فقال: الحمد لله الذي أنعم بك على الإسلام إماما، وجعلك لأحكام دينه قواما، ولأمة محمد المصطفى جنة ونظاما، ثم أنشده شعره الذي يقول فيه:

تَسُوءُ عِدَاكَ فِي سَدَادٍ وَنَعْمَةٍ      خَلَّافَتُنَا تَسْعِينَ عَامًا وَأَشْهَرًا

فقال مروان: كم الأشهر؟ قال: وفاء المائة يأمر المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة، وأسعد عاقبة في النصر والتمكين. فأمر له بمائة ألف درهم.

ثم تقدم إليه ذو الرمة متحانياً كبراً<sup>(١)</sup> قد انحلت عمامته منحدرَةً على وجهه، فوقف يسوئها. فقيل له: تقدم. قال: إني أجلُّ أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحاً بلوثة عمامتي فقال مروان: ما أملت أنه قد أبقت لنا منك مَيِّ ولا صيدح<sup>(٢)</sup> في كلامك إمتاعاً. قال: بلى والله يأمر المؤمنين، أرد منه قراحا، والأحسن امتداحا. ثم تقدم فأنشد شعراً يقول فيه:

فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي أَمَامَكَ سَيِّدُ      تَفَرَّعَ مِنْ مَرَوَانَ أَوْ مِنْ مُحَمَّدٍ

فقال له: ما فعلت مَيِّ؟ فقال: طويت غداثرها ببرد بلى، ومحا الترب محاسن الخد، فالتفت مروان إلى العباس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تنثال انثيالا، يُعطى بكل من سَمَى من أبائي ألف دينار. قال ذو الرمة: لو علمتُ لبلغتُ به عبدَ شمس.

الربيع حاجب المنصور قال: قلت يوماً للمنصور: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم، ونفدت نفقاتهم. قال: اخرج إليهم فاقراً عليهم السلام وقل لهم: من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنها هو كلب من الكلاب، ولا بالحيّة، فإنها هي دويبةٌ مُنتنة تأكل التراب، ولا بالجبل، فإنها هو حجر أصمّ، ولا بالبحر، فإنها هو غطامط<sup>(٣)</sup> لجب، ومن ليس في شعره هذا

(١) أي أنه طعن في السن فتقوس ظهره.

(٢) مي: صاحبة ذي الرمة. وصيدح: ناقته. (٣) غطامط (بالضم): عظيم الأمواج.

فليدخل ومن كان في شعره فليصرف فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة ، فإنه قال له : أنا له ياربيع ، فأدخلني . فأدخله ، فلما مثل بين يديه ، قال المنصور ياربيع ، قد علمت أنه لا يُجيبك أحد غيره ، هات يابن هرمة . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

له لحظات عن حفافي سريره      إذا كرها فيها عذاب ونائل  
 لهم طينة بيضاء من آل هاشم      إذا أسود من كوم التراب القبائل  
 إذا ما أبى شيئا مضى كالذي أبي      وإن قال إني فاعل فهو فاعل  
 فقال : حسبك ، هاهنا بلغت ، هذا عين الشعر ، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم . فقامت إليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت ؛ فلما كدت أن أخفي على عينيه سمعته يقول : يا إبراهيم . فأقبلت إليه فرعا ، فقلت : لبيك ، فذاك أبي وأمي . قال : احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها . فقلت : بأبي وأمي أنت ، أحفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ .  
 ودخلت ليلى الأخيلية على الحجاج فأنشدته :

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة      تتبّع أقصى دائها فشفاها  
 شفاها من الداء العضال الذي بها      غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها  
 فقال لها : لا تقولي : غلام ، ولكن قولي : همام . ثم قال : أي النساء أحبُّ إليك أنزلك عندها؟ قالت : ومن نساؤك أيها الأمير؟ قال أم الجلّاس بنت سعيد بن العاص الأموية ، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية ، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية ، قالت : القيسية أحبُّ إليّ . فلما كان من الغد دخلت عليه . قال : يا غلام ، أعطها خمسمائة . قالت : أيها الأمير ، أحسبها أدماً<sup>(١)</sup> . قال قائل : إنما أمر لك بشاء قالت : الأمير أكرم من ذلك . فجعلها إبلاً إنانا على استحياء ، وإنما كان أمر لها بشاء أولاً .

(١) الأدم : البيض من الإبل ، وهي أكرمها .